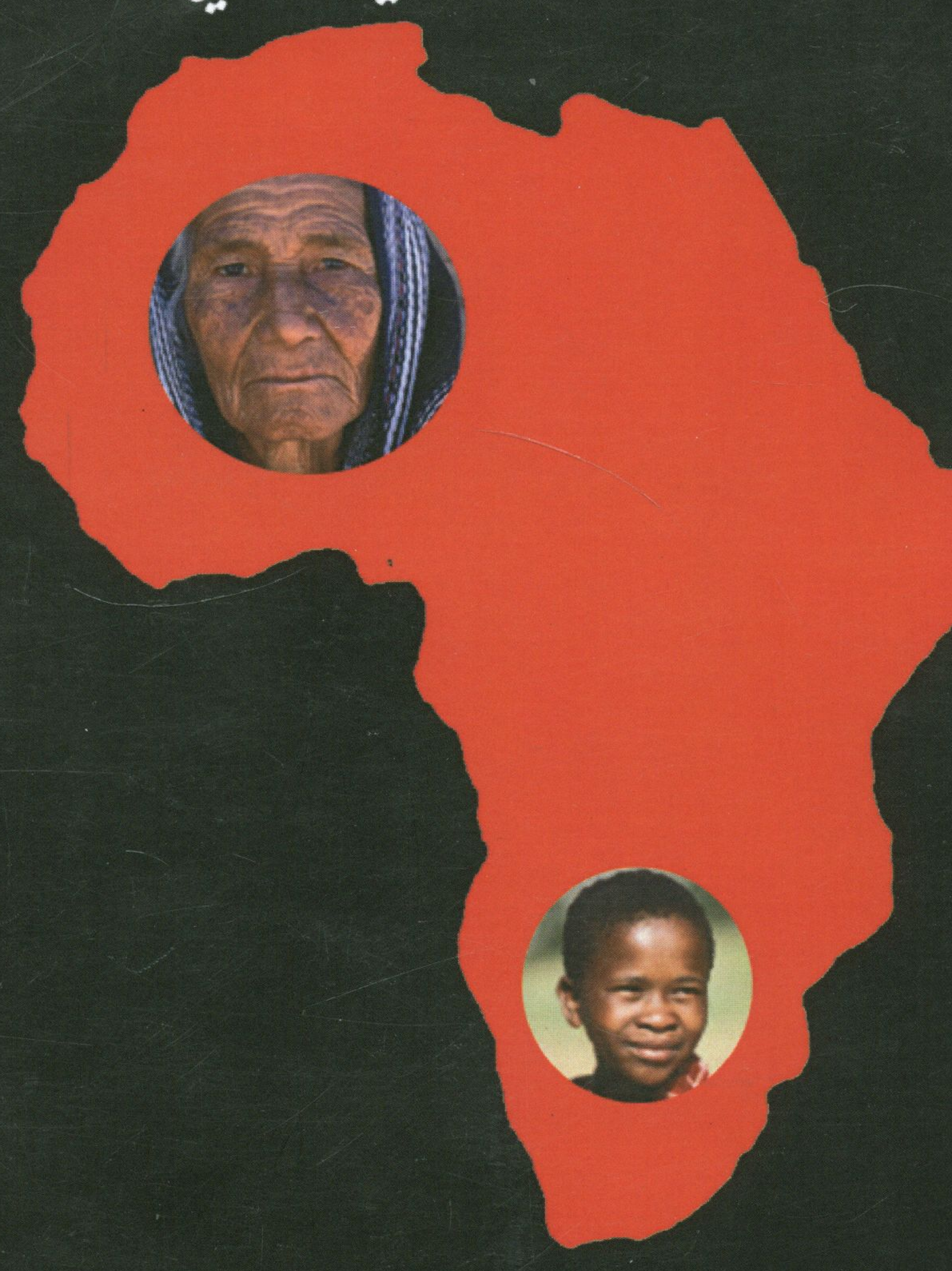
قضايا أفريقية

تأليف

أ. الهادي الورفلي





قضايا أفريقية

تأليف

أ. الهادي الورفلي



الطبعة الثانية– 2011 ف.

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا

رقم الإيداع: 2008/132

الرقم الدولي الموحد :

ردمك : 6– 06 – 866–9959 -978 ISBN

الإهــداء

. . . إلى الحالمين بأفريقيا الغد . . .

والعاملين من أجلها . . .

أهدى هذا الجهد . . .

فهـــرس

المقالات الأفريقية:

المقدمة

في البدء كانت أفريقيا

لماذا دائماً هناك إحساس مسبق بالفشل تجاه أي مشروع إفريقـــي.. سياسياً كان أو اقتصادياً أو غير ذلك..؟! هل يمكن رد هذا الإحســـاس إلـــى حالة الإحباط الملازمة للشعور الإفريقي الذي أنهكه الفشل في كل مرة يموت فيها الأمل في ميلاد مشروع إفريقي ما.

لن نقول أن الأفارقة قد فقدوا الثقة في أنفســـهم، وأنهـــم استســـلموا لليأس، بل إننا سنسعى لإحياء الأمل، ومن ثم إلـــى زرعـــه فـــي الشـــعور والوجدان الإفريقي، فالأمل هو أولاً وأخيراً طاقة الحياة لكل شعور ايجابي..، بل هو الدافع لكل مشروع ينشد التقدم..، والمشروع الإفريقي يحتاج أولاً إلى أمل إفريقي يؤمن بنجاحه..، وليس إلى حسابات قطرية عودتنا دائماً علـــى تناقضاتها القاتلة.

القطرية، والمشروع الإفريقي نقيضان لا يلتقيان، وإن التقيا في حالة استثنائية فإن المشروع الإفريقي – الحلم – سيكون هو الضـــحية، ذلـــك أن القطرية الأفريقية قادرة دائماً على اغتيال الحلم كأي حالة قطرية أخـــرى..، أو تماماً كالقطرية العربية التي انتهت إلى حالة " عفن " تقتـــرب بهـــا مـــن الموت.

الواقع في أفريقيا متشابك، ومتداخل إلى حد الخوف مـــن ســـطوته المطلقة على كل أمل في تغييره نحو الأفضل..، وإلى هذا التشـــابك، وهـــذا

التداخل، وهذه السطوة المطلقة يمكن رد ذلك الإحساس المسبق بالفشل في الشعور الإفريقي الذي يمتلئ بأمنيات التحرر، والتقدم وبناء المشروع القاري الإفريقي بمضامينه السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وهو المشروع الذي لازال يصارع الواقع المزدحم بالتناقضات المعيقة لتقدم أفريقيا، وتطور الأفارقة، وبلوغهم أهدافهم الكبرى.

في هذه " المقالات الإفريقية " كشف لبعض آلام الواقع، وفتح لباب الأمل الممكن الذي منه " ينفذ " الأفارقة إلى حيث المستقبل..، وحيث يصيغون وأقعهم الجديد وفق رؤيتهم بعد إن اجبروا ولمئات السنين على " الحياة " في واقع لم يكن أصلاً صالحاً للحياة.

إن تشريح الواقع الإفريقي هو بهدف إنتاج المعرفة الضرورية للتعامل مع هذا الواقع..،حيث الأزمة كامنة دائما في الكثير من مظاهر الجهل بهذا الواقع، وحيث المعرفة أيضا هي طوق النجاة من الغرق في المزيد من الجهل والتخلف وانطلاقا من هذه الضرورة يصبح من المهم إن نبني نحن الأفارقة قناعاتنا بالمشروع الإفريقي الوحدوي على أساس المعرفة الحقيقية بضرورة وأهمية هذا المشروع لأفريقيا، وللأفارقة، والوعي بهذه الأهمية حيث لا يولد الإيمان بالمشروع إلا من رحم هذا الوعي.

إن المظالم التي تعرض لها الأفارقة تشكل جل تاريخ إفريقيا..، وبها يمكن تفسير أسباب هذا الإحباط الذى يلف الشعور القومي الإفريقي تجاه كل الأماني التي تلح على الوجدان الإفريقي بعواطف الوحدة والتقدم، ورد الاعتبار..، وهي الأماني التي تفرض على العقل الإفريقي ترجمتها إلى حقائق منطقية ترقى إلى مصاف القضايا المقدسة التي تستحق التضحية من

اجلها متى آمن الأفارقة بهذه القضايا، ومتى نجحنا نحن الأكثر وعياً بهـذه القضايا في الدعوة لها، وترسيخها في العقل والوجدان الإفريقي..

هذه { المقالات الإفريقية } محاولة في اتجاه ذلك :

الوعي..

الفهم..

الوجدان..

العقل..

في اتجاه إفريقيا الغد..

خطوة أولى في طريق التقدم

الحكومة الاتحادية الإفريقية

تواجه الدول الإفريقية العديد من المشكلات، والأزمات المحلية، وظل جل هذه المشكلات والأزمات بلا حلول إما لعدم امتلاك الحكومات القطرية في أفريقيا لإمكانيات الحل، أو لتداخل هذه المشكلات والأزمات مع دول الجوار، وهو التداخل الذي كثيراً ما عمق من أزمة الخلافات بين العديد من الدول الأفريقية، وهدد بإشعال النزاعات المسلحة بين بعض دول القارة، وهو ما يعني بشكل عام إن هذه المشكلات وهذه الأزمات، إضافة إلى قضايا التنمية والبطالة، والصحة والتعليم وغير ذلك هي في الواقع أزمات وقضايا اكبر بكثير من كل الجهود المحلية التي تحاول الحكومات الأفريقية القطرية بذلها، وهي الجهود التي لم تأت أكلها نتيجة للأسباب السالفة الذكر.

إن الآليات القطرية القديمة تأكد عملياً، وموضوعياً أنها غير قادرة على مواجهة التحديات التي تعيق تقدم أفريقيا..، وبالتالي فإن المخرج العملي الذي على أفريقيا أن تنفذ منه إلى براح التقدم، والرخاء، والتطور، هو الإسراع في إقامة الحكومة الاتحادية الأفريقية، فهذه الحكومة هي الأداة المناسبة للتعامل مع حجم القضايا الأفريقية الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والأمنية. والتي ستكون، وإضافة إلى كل ما سبق وجه أفريقيا بملامحه الجادة الذي به يمكن لإفريقيا أن تستعيد الثقة في نفسها، وأن تفرض ذاتها بأكثر قوة على خارطة العالم الجديد.. عالم الفضاءات.. والحكومات القارية وهي أيضاً، عمل جاد وتاريخي سيكون بلا أدنى شك القاطرة التي تحرك أفريقيا، وتضعها في الطريق الصحيح..

كل القوة الأفريقية المعنية بتقدم أفريقيا، وتحقيق أحلام، وطموحات الإنسان الإفريقي مطالبة اليوم بتشكيل قوة ضغط شعبية افريقية تدفع باتجاه

إنجاز حكومة الاتحاد الإفريقي.. عنوان أفريقيا الجديدة.. ودربها نحو التقدم والرخاء والاستقلال الحقيقي.

إن حشد القدرات، والإمكانيات الأفريقية، ووضع الاستراتيجيات الاتحادية في مختلف المجالات، وضبط التخطيط الاقتصادي، والاجتماعي، ووضع الآليات المناسبة لبناء أفريقيا اقتصادياً وتنميتها اجتماعياً هي من صلب مهام الحكومة الاتحادية لأفريقيا، ككيان واحد، ولمشكلات أفريقيا، وأزماتها كمشكلات وأزمات واحدة، وبالتالي فإنه يكون بمقدور هذه الحكومة الاتحادية أن تضع الحلول الناجعة المتكاملة لهذه المشكلات والأزمات، فالعقل الإفريقي قادر على التخطيط الشامل الاتحادي لكل تطلعات أفريقيا وأحلام الأفارقة في التحول نحو التقدم، وهكذا علينا كأفارقة أن نناضل الآن، وبكل ما نملك من اجل إعلان الحكومة الاتحادية الإفريقية..، وعلينا أن نكثف الجهد لإنجاز هذه الخطوة الفاصلة والتاريخية لإعلان حكومة أفريقيا الاتحادية الخطوة الأهم في الألف ميل الأفريقية نحو التقدم.

لا يمكن لأفريقيا أن تبقى تجتر أحلامها، وان يظل واقعها أسير مشكلات وأزمات هي في الأصل موروث استعماري...، لقد آن الأوان أن يتجند شباب أفريقيا وقياداتها الاجتماعية من اجل عمل عظيم، يليق بأفريقيا، ويصنع غذها المنشود وبأكثر حماسة، وقد أدرك الجميع إن الحكومات المحلية الإفريقية ستظل عاجزة بشكل مستمر أمام العديد من المشكلات، والأزمات التي تعيشها القارة، وهذا العجز ليس له علاقة بالجوانب الفنية، أو التقنية، أو القدرات الوطنية، بقدر علاقته بالواقع الإفريقي المتشابك..، والمتكامل بطبيعته، والذي كان من الخطأ تجزئته، ومن الخطأ أيضاً تصور إن يكون في مقدور كل جزء إن يحل مشكلاته أو أن ينجز تحولاته المأمولة على صعيدي التنمية المادية والتنمية البشرية.

أفريقيا قارة واحدة متكاملة لا يمكن تجزئتها، أو فصل قضاياها.. فالقبائل الأفريقية ممتدة الآن، وستبقى إلى الأبد فوق كل الحدود السياسية القائمة اليوم، ومن هنا فإن أفريقيا بطبيعتها الكلية هذه في حاجة ماسة، وعاجلة إلى أدوات اتحادية، وفي مقدمة هذه الأدوات الحكومة الاتحادية الأفريقية.. التي تملك أن تنظر للقارة نظرة متكاملة تمكنها من حل كل المشكلات بحلول متكاملة قابلة للتنفيذ الفوري بحكم سلطات الحكومة الاتحادية، وبدون إنجاز هذه الأداة الاتحادية فإن الحراك الإفريقي نحو الأفضل سيبقى دائمًا مشكوكاً فيه.

أفريقيا تطل من عل
ثورات القمر الصناعي الإفريقي

يأتي القمر الصناعي الأفريقي خطوة أخري في طريق تحرير أفريقيا من التبعية..، والقمر الصناعي الإفريقي هو ثاني حدث استراتيجي بعد إعلان الاتحاد الإفريقي، وفي هذا الترتيب هناك دائماً دلالات كبرى تعكس وعياً أفريقيا حقيقياً بمعاني التحولات التي تعيشها القارة السمراء..، فإذا كان أعلان الاتحاد الإفريقي هو الكلمة الأولى في ميثاق العهد الإفريقي المترجم لإصرار الأفارقة على الانعتاق والتحرر من كل تبعات الحقبة الاستعمارية فإن أطلاق القمر الصناعي الإفريقي هو إشارة كبرى إلى اعتبار الإنسان الإفريقي الوسيلة والغاية في هذه المعركة الكبرى والحاسمة في بناء إفريقيا الغد، وهو ما يعنى الإدراك العميق بضرورة أن يكون الإنسان في إفريقيا مؤهلاً لخوض تلك المعركة أولاً، وقادراً على استثمار نتائجها لمصلحته ثانياً، ومن هنا كان لابد أن يستعيد المواطن الإفريقي هويته، وثقته في هذه الهوية، وأن يتطور فهمه، ووعيه ووجدانه باتجاه الانتماء لإفريقيا.، انتماء تؤكده مفردات الفعل الإفريقي الخالص، والنقي من شوائب العجز، والشعور بالدونية، والتعلق بالأجنبي، وتقديس الوهم، انتماء تعززه القدرة الإفريقية على ممارسة ذلك الفعل ثقافة، وسلوكاً، ويرسخه إيمان يتجدد بالقدرة الإفريقية على الإنجاز..، وصنع التقدم من أجل سيادة السود.

لم تكن إفريقيا قبل أطلاق قمرها الصناعي إلا عربة مجرورة في قطار لا تدرى إلى أي مكان يجرها..، ولا تدري غايتها، وكأن الأفارقة كائنات شبيهه بالبشر، ولم يكونوا بشراً في نظر الذين استعمروا إفريقيا

وضربوا عليها طوقاً من التخلف أرادوه أن يكون محكماً إلى يوم القيامة حتى تبقى أفريقيا أشبه بالقفص الذي لا يفتح إلا بأمر صاحبه.. ويكفى أن نعرف أن الأفريقي في شمال القارة إذا أراد أن يتحدث إلى شقيقه الإفريقي في جنوبها فلا بد أن يمر صوته عبر باريس أو لندن..، وإذا أراد أن يسافر إليه فلابد من الذهاب إلى أوربا ثم العودة إلى أفريقيا..، وهكذا ينتقل الصوت، وتنتقل الصورة، وتنقل المعلومات، وكأن أفريقيا تعيش وإنسانها في كوكب آخر غير هذا الكوكب الذي يعيش اليوم كل هذا التقدم العلمي والتقني في مجالات الاتصالات والمواصلات وتبادل المعلومات.

أفريقيا هي القارة المجهولة التي مازال الجزء الأكبر من العالم يحمل عنها انطباعات خيالية، وصورة مشوهة لا تمت إلى الحقيقة..، وأفريقيا مازالت حتى الآن هي القارة الضحية المحرومة من كل وسائل الدفاع عن ذاتها وهويتها..، وصورتها الجميلة رغم كل هذا العدوان الواسع والكاسح الذي يجري ضدها.. ضد هويتها، وثقافتها، وخصوصيتها..، وضد إنسانها الذي وجد نفسه في قلب صراع يستهدف ثقافته، وانتمائه الإفريقي، ويسلبه عقله، ويستعبده بما يبثه من صور ومشاهد، ومعلومات تكشف عن عالم آخر من التقدم والرفاه المزعوم وتحاول أن تزدرى الحياة الأفريقية بتصويرها متخلفة..، ميتة.. محرومة، مملوءة بالأمراض والجهل، والتخلف والفقر..، ومشحونة بالفتن، والحروب والمنازعات، والكسل والوهن، وانعدام القدرة على الابتكار والاختراع.. وأمام كل ذلك كان لابد من فعل إفريقي حقيقي يصحح الفهم وينقى الصورة من الشوائب، ويقدم أفريقيا ومواطنها بالصورة الحقيقية لقارة تزخر بالخيرات والثروات، والخبرات، والقدرات الخلاقة، قارة قادرة على قيادة نفسها بنفسها بدل أن تكون مجرد عربة مجرورة في قطار لا تعرف اتجاهه.

يأتي اليوم إطلاق القمر الصناعي الإفريقي الذي اقتربت تكاليفه من أربعمائة مليون دولار والذي يحرر أفريقيا ولأول مرة من التبعية في مجالات الاتصالات والأعلام والتواصل المعلوماتي كأبرز الخطى الأفريقية في درب تحرير المواطن الإفريقي، وتحرير أفريقيا..، وربط قرى، ومدن، وسكان أفريقيا بعضهم ببعض بشبكة اتصالات، ومحطات الإرسال المرئي الفضائي، وشبكة المعلومات الدولية، وكل ذلك من أجل تحسين صورة أفريقيا والأفارقة، وإبراز التراث الإفريقي، والأصالة الأفريقية ذات الإسهام الكبير في الثقافة العالمية، ورفع المظالم عن أفريقيا بجعلها حاضرة بقوة في الإعلام الدولي، وفي تقنية الاتصالات الدولية الحديثة وفي التواصل مع العالم وشعوبه المختلفة.

أننا نريد أن يكون القمر الصناعي الإفريقي نقطة تحول حقيقية في حياة الأفارقة، وأن يستغل بالطريقة المثلي في توعية الأسرة الأفريقية، وتنمية ثقافتها المعرفية، والاجتماعية، والصحية، وإكسابها ثقافة العمل، والإنتاج والتطور العلمي.

نريد جدية افريقية، وخصوصاً من شرائح المجتمع الإفريقي الواعية في العمل من أجل تطوير الحياة الأفريقية الاجتماعية، وتحسين صورتها، وتخليصها من الكثير من العادات والتقاليد السيئة الغير لائقة بالأفارقة..

نريد من الأفارقة أن يجعلوا من القمر الصناعي الإفريقي مفردة قوية في لغة أفريقيا الجديدة، لغة الوحدة، والتقدم، والغد، وأن يجعلوا منه سلاحاً في معركة إعادة اللحمة للقبائل الأفريقية الواحدة، وفي التقارب بين الأفارقة، وفي التواصل مع العالم الخارجي، والاستفادة مما ينقله هذا القمر إليهم..، وأن ينقلوا من خلاله صورة أفريقيا الواحدة..، الفاعلة..، الجديدة إلى العالم ليغيروا بها انطباعاته القديمة عن أفريقيا والأفارقة..، وأن يجعلوه يكتشف أنه

أمام كنز من التراث، والتاريخ، والثقافة، والإرث الحضاري أسمه أفريقيا.

إن علينا وأفريقيا تطل اليوم بقمرها الصناعي على العالم من عل أن نعمل جادين، وبأكثر فاعلية على القضاء على الأمية، والجهل، وأن نعمل بكل جهدنا من خلال ملايين النوافذ المرئية التي سيوفرها هذا القمر على تحديث الأسرة الأفريقية، وتعليمها كل مفيد..، وتثوير الشباب الإفريقي عماد النهضة الأفريقية المأمولة..، وتعليم الفلاحين الأفارقة الأساليب العلمية في الزراعة.. وتبصير المرآة الأفريقية بحقوقها، وواجباتها وجعلها أكثر وعياً بأساليب التربية، والعمل، وتهيئة النشء الإفريقي..، والدعوة الجادة لبناء أفريقيا القوية الموحدة بحكومتها الاتحادية، وجيشها الواحد، وصوتها الواحد في المحافل الدولية من خلال استكمال مؤسسات وهيئات الاتحاد الإفريقي..

اليوم، وإذ أطلقت أفريقيا قمرها الصناعي لم يبق على الأفارقة سوى العمل الجاد من أجل أنفسهم.. ومن أجل قارتهم..، ومن أجل أجيالهم القادمة التي يجب أن تولد وتترعرع افريقية.. هوية وثقافة وانتماءاً.

كلمة أفريقيا في قمة لشبونة :

الصفحة البيضاء بطي الصفحة السوداء

القمة الإفريقية ـ الأوربية التي عقدت في لشبونة العاصمة البرتغالية، اتسمت هذه المرة بلغة الحزم الإفريقية التي تعكس مدى الثقة التي أصبح عليها الأفارقة وهم يرون الأوربيين يستشعرون القوة الأفريقية المتنامية من خلال كلمات القادة الأفارقة، ومؤسسات الاتحاد الإفريقي، وهي الثقة التي تؤكد انتهاء عصر أفريقيا الضعيفة التي كانت تجلس أمام الآخرين مستجدية المساعدات،مثقلة بهمومها، أفريقيا المثخنة بجراح الحروب والفتن والصراعات، المنهكة بالأزمات الاقتصادية.

كشفت قمة لشبونة عن لغة أفريقية جديدة اكتشف الأوربيون وهم يستمعون إلي رئيس الاتحاد الإفريقي، ورئيس المفوضية الإفريقية والي عدد من القادة الأفارقة، أن هذه اللغة أصبحت لغة كل الأفارقة، وان الأوربيين الذين لم يسمعوا ما اعتادوا سماعة من إفريقيا السابقة أدركوا هذه المرة أن لغة التعالي، والتسيد، ولغة الأوامر لم تعد اللغة الممكنة للتفاهم والحوار والتواصل مع الأفارقة الجدد، ومع إفريقيا المتحدة..، ومن هنا دفعت القوة الإفريقية الاتحاد الأوربي ممثلاً في رئاسته البرتغالية، وبحضور اغلب قادته إلي التعامل بندية مع إفريقيا وهي تدعوهم إلي شراكة افريقية أوربية للتعاون والاستثمار، والي اعتراف أوربا الاستعمارية بممارستها المقيتة في هذه القارة، وضد الأفارقة والاعتذار عنها..، وتعويض الأفارقة التعويض العادل عن تلك الفترة الاستعمارية وما ألحقته من أضرار بالقارة السمراء.

لم يكن الحديث عن إستراتجية للتعاون امرأ وارداً حتى وقت قريب، ذلك أن الأفارقة لم يكونوا يجلسون مع أوربا كقارة بل ذهبوا إليها دولاً، وفرادى ومن هنا لم تستشعر أوربا قوة هذه القارة ولم تخش صوتها حيث كان واهنا، خافتاً عكس ما أصبحت عليه الحال في قمة لشبونة حيت الخطاب الإفريقي المشحون بنبرة الحسم، وقوة الموقف استطاع إن يقلب الرؤية، ويغير المعتقد، ويعيد صياغة الموقف بمفردات جديدة لم تكن معتادة في تاريخ العلاقات الأوربية – الإفريقية، ولعل هذا التحول هو أول ثمار الاتحاد الإفريقي علي صعيد علاقات القارة الإفريقية بغيرها من القارات، والقضاءات الأخرى..، فالحديث عن شراكة أوربية – افريقية، هو موقف جديد علي أوربا ما كان ليكون لو ظلت أفريقيا مجزأة تغرق في أزماتها وتستجدى الحلول لهذه الأزمات..، وفي هذا الإطار فان علي الأفارقة الاستمرار وبجدية اكبر في تنمية هذا البناء الإفريقي العظيم وصولا إلي الولايات المتحدة الإفريقية، والحكومة الاتحادية الإفريقية القوية القادرة فعليا علي تحريك الواقع الإفريقي نحو المزيد من الايجابيات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية علي الصعيدين الداخلي والخارجي، وبالشكل الذي يمكن إفريقيا من فرض إرادتها، ونديتها وحتى شروطها التي تؤكد وتعزز احترامها الدولي لقارة تملك من الإمكانيات المادية، والبشرية ما يؤهلها للدخول في أية إستراتيجية للشراكة سواء مع أوربا كما دعت إلي ذلك قمة لشبونة أو مع غيرها ممن يرغب في الدخول في علاقة ندية مع القارة الإفريقية.

في لشبونة جاءت دعوة القائد معمر القذافي لأوربا بضرورة تعويض أفريقيا والأفارقة عن فترة استعمارها لهذه القارة تعبيراً قويا أراد به القائد التأكيد على أن أفريقيا الموحدة لا يمكنها أن تطوى تلك الصفحة السوداء في

تاريخها قبل أن تعوض أوربا أفريقيا عما اقترفت من جرائم ضدها تعويضا يمنع تكرار تلك الجرائم، وبما يحقق الاطمئنان للأفارقة وهم يفتحون صفحة جديدة مع أوربا التي طلبت ذلك من خلال قمة لشبونة وضمن كلمة " سقراطيس " رئيس وزراء البرتغال الذي ترأس بلاده الاتحاد الأوربي الآن.

يذهب الكثير من المحللين، والسياسيين وخصوصاً الأوربيين إلى القول أن الاتحاديين الأوربي والإفريقي قد يؤسسان نموذج جديد في العلاقات ضمن نظام عالمي جديد متوازن من خلال القمة التي جمعتهما في لشبونة، وعلى منوال هذا التحليل صاغ العديد من القادة الأوربيين، والأفارقة آراءهم، وبالتالي مواقفهم من انعقاد هذه القمة وأيضاً من الدعوة إلى بناء استراتيجية تعاون حقيقية هي الأولى من نوعها منذ أكثر من نصف قرن من اندحار الاستعمار الأوربي عن العديد من دول أفريقيا، وتعكس هذه التحليلات، والرؤى والمواقف والرغبات التطور الحاصل في الموقفين الأوربي، والإفريقي..، فعلى الصعيد الإفريقي هناك سياسياً قوة الموقف الإفريقي من خلال وحدة الموقف الاتحادي، وعلى الصعيد الاقتصادي هناك مؤشرات النمو في الاقتصاديات الأفريقية والتي تجاوزت في السنوات الأخيرة مستويات 5% أما في الجانب الأوربي فإن استشعار التنافس الدولي وخصوصاً بين أمريكا والصين على بناء علاقة مع أفريقيا قد جعل الأوربيين يطرحون استراتيجية للتعاون الأوربي – الإفريقي تمتد لثلاث سنوات، وتشمل كافة الجوانب الاقتصادية، والأمنية، والاجتماعية تضمنت ولأول مرة رؤية الموقف الإفريقي بشكل أكثر وضوحاً وثباتاً، وقوة.

المهم الآن هو تنمية اليقين الإفريقي بأن تأثير القارة، وقوتها التفاوضية تكمن في اتحادها، وبهذا اليقين على الأفارقة أن يمضوا بقوة في بناء مؤسسات الاتحاد الإفريقي، والإسراع في تشكيل الحكومة الاتحادية،

وفي الإثبات المستمر على أن ذلك من شأنه أن يعزز قوة واستقلالية القـــرار الإفريقي، ويرفع مستوى الموقف الإفريقي إلى مستوى " الندية الدولية " كما رأينا ذلك في قمة لشبونة، وهو الأمر الذي أكده، ومازال يؤكده القائد في كل مناسبة، وفي كل قمة افريقية، التأكيد الذي ترجمه باستمرار بالعمل على بناء مؤسسات الاتحاد الإفريقي، وتشكيل الحكومة الاتحادية الأفريقية وأخيراً في الدعوة لتعويض أفريقيا عن فترة الاستعمار الأوربي لها كإشـــارة علـــى أن أفريقيا لم تأت إلى لشبونة كمستجدية أو طامعة، وضعيفة بل جاءت تفـــرض حقوقها.. ونديتها.. ورؤيتها المسنودة بقوة الوحدة.. وحضارية الموقف مـــن كل تعاون قائم على تلك الأسس إيذاناً بمولد أفريقيا الجديدة.. أفريقيا الموحدة.

القوة الشعبية الإفريقية

يسجل للحركات الثورية الوطنية الأفريقية دورها البارز في تحرير أفريقيا من الاستعمار المباشر وكفاحها من اجل صون تراث وهوية أفريقيا والأفارقة، وتصديها للدفاع عن القضايا الأفريقية على الصعيد الدولي..، في ذات الوقت الذي لعبت فيه النخب العميله دوراً تخريبياً على صعيد القارة السمراء من خلال دعوة هذه النخب إلى الارتباط السياسي، والثقافي والاقتصادي بالمستعمر، وحين تمكنت هذه النخب العميلة من الاستيلاء على السلطة بدعم استعماري مباشر ربطت الدول التي حكمتها بالدول الاستعمارية، وجعلت هذه الدول ضمن أحلاف مشبوهة، وجرتها إلى أدوار لا تليق بها، ولا بالأفارقة الذين يتطلعون إلى التحرر، والكرامة.

إن الحركات الثورية الأفريقية هي تلك التي ولدت من خضم الكفاح الوطني الإفريقي من أجل تحرير أفريقيا يوم شكل الوطنيون الأفارقة تياراً تحررياً أستطاع أن يقود الأفارقة، وان يحسم بهم المعركة، وان تنجب هذه الحركات الثورية رموزاً وطنية أفريقية ظلت، ومازالت تجسد الحكمة الأفريقية، وتسعى لوضع الحلم الإفريقي موضع الحقيقة.

أننا، ونحن نقف على أعتاب تحول تاريخي فاصل في تطور العالم نجد أنه من الضروري اليوم أن نحيي الحركات الثورية الأفريقية، ودورها الايجابي، وأن نجلّ بقوة تلك الرموز الوطنية الأفريقية من حكماء أفريقيا، الذين كافحوا من اجل أفريقيا، وأحلام الأفارقة..، وان نعري، ونكشف تلك النخب العميلة التي عملت على سرقة أماني وطموح وأحلام الأفارقة في التحول نحو الأفضل من خلال ارتباطاتها، وأدوارها المشبوهة.

ونؤكد على إن أفريقيا التي تعيش اليوم مخاض التحول في حاجة إلى كافة قواها الشعبية الجماهيرية لتكون أداة هذا التحول، حيث العصر هو عصر التحولات الجماهيرية الكبرى، عصر الضغوط الشعبية الهائلة، عصر الجماهير الغفيرة التي تزحف باتجاه سلطتها وطموحاتها وفرض أرادتها.

إن القوة الشعبية الأفريقية هي عنوان أفريقيا الجديد، حيث لا مكان في أفريقيا بعد الآن للنخب السياسية فلن تكون أفريقيا رهينة المغامرات، ولا المغامرين وقد أدركت قواها الشعبية المختلفة، وفي مقدمة هذه القوى الشباب والمثقفون، والمرأة، والعمال، والطلاب والفلاحين أنه قد آن الأوان لتفرض هذه القوة الشعبية إرادتها من اجل بناء أفريقيا القوية الموحدة، ومن اجل توزيع ثروات أفريقيا على أبناءها، ومن اجل جعل أفريقيا قارة البناء، والتقدم والوحدة إنجازاً لحلم الأفارقة بغد أفريقي سعيد.

إن الواقع الإفريقي الراهن، وبروز قوة الإرادة الشعبية الأفريقية يفرض بقوة أن تخضع السياسات الأفريقية لهذه الإرادة على كافة الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والأمنية..، إذ من الصعب الآن مواجهة هذه الإرادة، والوقوف في وجهها لأنها إرادة شعبية، جارفة وعارمة.

إن المأمول هو أن تفعلّ هذه الإرادة الشعبية ادوار مكوناتها حيث لابد إن يتطور دور الشباب الإفريقي بالشكل الذي يصبح فيه هذا الشباب أمام مهامه الحقيقية في العمل، والإنتاج، ومقاومة الخنوع الرسمي، والضغط باتجاه إنجاز وحدة القارة الشاملة، وبناء هياكل الاتحاد الإفريقي، وتحريك الحياة الأفريقية، وتنمية الايجابيات فيها، لابد أن تتحرك القوة الشعبية بكافة مكوناتها الاجتماعية نحو العمل الجاد والمفيد لإفريقيا ولابد أن تتحول هذه القوة الشعبية إلى فاعل حقيقي فوق الأرض الأفريقية...

إن مشكلات، وأزمات أفريقيا تعاني منها في الأساس هذه القوة الشعبية، كما أن أحلام وطموحات أفريقيا في التقدم والرخاء هي أصلاً أحلام وطموحات هذه القوة الشعبية..، ومن هنا فإن هذه القوة هي المعنية مباشرة، ودون غيرها بحل هذه الأزمات، وهذه المشكلات، وتحقيق هذه الأحلام، وهذه الطموحات..، إن كافة القوى الأخرى النخبوية، والحزبية، وغيرها تعمل لمصالحها، وهي لذلك تتاجر بتلك الأحلام وتلك الطموحات، وهي اعجز من أن تحل تلك المشكلات، وتلك الأزمات التي تعيق وبشكل كبير تحول أفريقيا للتقدم.

إن القوة المؤهلة لإنجاز الانتصار الإفريقي هي القوة الشعبية صاحبة المصلحة الحقيقية في تقدم ووحدة أفريقيا، ولذلك هي القوة التي نحرضها اليوم على العمل، على الإنجاز.

أفريقيا الغنية.. كيف تجوع ؟!

تعود أهم أسباب المشكلات الاقتصادية التي تعانيها أفريقيا إلى غياب الحلول التكاملية، واعتماد دول القارة على إمكانياتها المحلية لمحاولة مواجهة هذه المشكلات، وهي المحاولة التي لم تؤتي ثمارها الايجابية لعدم التكافؤ بين تلك المشكلات الكبرى، وبين المتاح القطري لكل دولة افريقية على حده..، ولعله من المنطقي القول هنا إن انعدام هذا التكافؤ بين المشكلات الاقتصادية المزمنة، وبين الحلول القطرية التي تحاول كل دولة افريقية على حده الخروج بها من واقع، وأثار تلك المشكلات، هو السبب الرئيسي لبروز المشكلات الأخرى كالنزاعات المحلية المسلحة، وانعدام الاستقرار السياسي، وبروز الفتن المحلية كالصراعات القبلية المتعددة.

إن أفريقيا قارة غنية في الواقع إلا أن تلك النزاعات، والصراعات، والفتن، إضافة إلى الفساد الإداري، ومحاولة فرض حلول قطرية على مشكلات قارية..، وما تعرضت له القارة أيضاً من نهب استعماري لثرواتها، وأثقالها بالديون..، قد حرمت القارة من التقدم ويكفي لكي ندلل على هذا الغناء أن نذكر احتياطيات القارة السمراء من إجمالي الناتج العالمي لنعرف أن أفريقيا تملك 8% من النفط العالمي و 5% من الغاز، 87% من الكروم، و30% من اليورانيوم، و55% من الذهب، وتملك أفريقيا 70% من الفسفور، و42% من الكوبالت و 57% من المنجنيز، 95% من الماس و 70% من الكاكاو، و90% من البلاتينيوم، هذا إضافة إلى الأنهار، والبحيرات، والأراضي الخصبة، والغابات وتنوع المناخ التي يتيح تنوع الإنتاج.

ومع كل هذا الغناء الذي قد لا يتوفر في قارة واحدة إلا أن أفريقيا تعاني من جملة من الأزمات والمشكلات تتلخص في مجملها في الجهل،

والفقر، والمرض...، فعلى مستوى الأمية تعاني أفريقيا رغم كل الجهود المبذولة من ارتفاع نسبة الأمية بين شعوبها، وإن كانت مؤشرات إحصائيات الأمم المتحدة تشير إلى انخفاض في مستوى الأمية في أفريقيا بدرجات معقولة، أما مشكلة الفقر فإن الواقع التجزيئي الذي عليه القارة قد رفع عدد الفقراء فيها وفق المقاييس الدولية إلى 300 مليون أي ما يقرب 50% من عدد سكانها، وهذا يعود إلى عدم تكامل اقتصاديات القارة بالشكل الذي يعود على تنمية الحياة الاجتماعية، والاقتصادية فيها، وتذكر التقارير الدولية المتخصصة. إن هناك ضعفاً في التجارة البينية الأفريقية حيث لا يتجاوز حجم هذه التجارة 11% من الصادرات، و 11% من الواردات في حين أن الصادرات والواردات مع القارات الأخرى تأخذ الحيز الأكبر، مع الأخذ في الاعتبار ذلك التكالب القديم المتجدد على نهب ثروات أفريقيا.

إن أفريقيا في حاجة اليوم، والعالم يتكتل مصلحياً أن تدفع باتجاه تكامل إمكانياتها لأجل مواطنيها أولاً، ولكي تكون قوة اقتصادية قادرة على حماية مصالحها، وإن هذه الغاية لا يمكن بلوغها بغير بناء حقيقي للهياكل الاتحادية، وخصوصاً في مجالات الإقتصاد، والتخطيط والتنمية البشرية والاجتماعية، ومن هنا فإن على الأفارقة إن ينظروا إلى مشاكل وأزمات القارة من عين وحدة هذه المشاكل وهذه الأزمات، وبالتالي عليهم أن يدركوا من منظور إفريقي موحد أن مشاكل وأزمات بهذا الحجم لا يمكن لأي دولة افريقية على حده أن تحلها أو أن تتجاوز أثارها المتفاقمة.

إن الغريب واللامنطقي أن تجوع قارة تملك كل هذه الثروات، والاحتياجات الاقتصادية الهائلة، وان يعاني نصف سكانها من الفقر والمرض، والجهل..

أن هناك وضعًا خاطئًا في المعادلة الاقتصادية والتنموية الأفريقيـــة، وضع يتمثل في هذا الواقع الجغرافي والاقتصادي الممزق..، إن أفريقيا قارة واحدة تتكون من ألف قبيلة، وليس لها غير أن تبقى قارة موحدة تفكر برأس واحد وتعمل بيد واحدة.. وتحلم بالغد بوجدان واحد.. ذلك هو الحل الـــذي لا بديل له.

أفريقيا.. اللغة والهوية

يبدو تعدد اللغات في القارة الأفريقية كمسألة لا تليق بالأفارقة الـذين ينتمون إلى بيئة واحدة، وارث ثقافي ومعرفي واحد، فمـن المهـين اليـوم للأفارقة ألا يفهم بعضهم بعض، وان ينقطع بينهم التواصل على هذا النحـو الذي يحتاجون فيه إلى مترجمين فيما بينهم، وإن هذا الوضع النـاتج عـن إحلال لغات أجنبية محل اللغات الأفريقية المعروفة لدى جميع الأفارقة هـو الوضع الأكثر تكريساً للفرقة الهدف الأول والدائم لأعداء أفريقيا.

إن اللغات الأجنبية غير الأفريقية السائدة اليوم في أفريقيـا كانـت، ومازالت من أكثر معاول الهدم قوة فـي تـدمير الإرث الثقـافي، والهويـة الاجتماعية والنفسية الأفريقية وهي العوامل المعمقة لدرجة الانتماء بما يقوى جذور ارتباط الأفارقة بأرضهم كوطن أولاً، وكانتماء مادي ومعنوي ثانيـاً، وكهوية نفسية وعاطفية ثالثاً.

إن تجذر اللغات الأجنبية، وانتشارها كبديل عن اللغات الأفريقية هو المسؤول عن أضعاف انتماء الأفارقة لقارتهم، وهو المسؤول أيضاً عن هذه الجدران النفسية التي أخذت تعمق هوة التباعد حيث صار بعضـهم إنجليـز وبعضهم فرنسيين وهكذا.. وتبعاً لذلك تتجذر ثقافات أخـرى غيـر الثقافـة الأفريقية، وهي لاشك ذات تأثير بالغ على نمط التفكير الإفريقي، وبالتـالي على نمط الحياة الاجتماعية الأفريقية وهذا أمر جد خطر حيث تتعمق الفرقة من مستوى اللغة إلى مستوى نمط الحياة، وبالتالي إلى الثقافة والتفكير حيث سنقف على اختلافات كبرى في المستقبل من شأنها أن تهدد وحدة الانتمـاء القائمة على وحدة الثقافة، ووحدة الحياة الاجتماعية الأفريقية.

إن انتشار اللغات الأجنبية بين الأفارقة وهيمنتها على اللغات الأفريقية هو نوع من الاستعمار غير المباشر، وهو أيضاً هدم لركن مهم من أركان الحضارة الأفريقية، والاصالة الأفريقية حيث أنتجت هذه اللغات الأجنبية وضعاً غريباً بين الأفارقة الذين وجدوا أنفسهم يعيشون حالة غربة فيما بينهم لدرجة لم يعد التواصل بين الكثير منهم ممكنا إلا بواسطة الترجمة من لغة لأخرى، فالإفريقي الذي يتكلم الإنجليزية مثلاً ليس في امكانه التواصل مع الإفريقي الذي لا يجيد غير الفرنسية وفي هذا ضرر كبير يفوق كل المكاسب التي قد يراها البعض في استعمال وإجادة هذه اللغات الوافدة على أفريقيا والغريبة على الأفارقة..

إننا لا ندعو من خلال هذا الحديث إلى الانعزال بل إننا نلح في الدعوة لأن يختار الأفارقة اللغة الأفريقية الأكثر انتشاراً بينهم، وان يعملوا على تعلمها، وتعليمها لأجيالهم الحاضرة واللاحقة لتكون أداة تواصلهم، وبوتقه أنصارهم من جديد في الانتماء الإفريقي حساً، ووجداناً، وفكراً وثقافة.

وإن من المهم أن تكون للأفارقة لغتهم الأفريقية..، ومن المهم أن يجيد جميع الأفارقة هذه اللغة، وان يتعلموا إلى جانبها اللغات الأخرى ليتمكنوا من نقل العلم والمعرفة، والتقنية، وتنمية وتطوير لغتهم وجعلها أكثر تفاعلاً مع لغات الآخرين وبالشكل الذي يبعث فيها الحياة من جديد بعد كل هذا الإهمال الذي لقته، ومازالت تلاقيه اللغات الأفريقية الأصيلة.

إن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، وإنما هي أيضاً وعاءاً للثقافة، ومن ثم للوعي، وأيضاً للانطباعات، والأهواء، والميول، وحيث أن الدول سواء التي استعمرت أفريقيا، أو تلك التي تخوض اليوم صراعاً من أجل مصالحها في هذه القارة تدرك أن اللغة هي كل تلك المكونات وبالتالي فإنه

لابد من هدم " الجدار الثقافي " الأصيل لشعوب هذه القارة باعتباره الـدرع الواقي لهوية الأفارقة، وانتماءهم ومن تم النفوذ منه إلى عمق تلك الهويـة، وذلك الانتماء لهدمها جميعا من الداخل تمهيداً لتجزئة اللسان الإفريقي وقطع التواصل بين الأفارقة، ووصولاً إلى خلق هويات متعددة في أفريقيا بهـدف عزل الأفارقة عن بعضهم البعض من مستوى الجغرافيا إلى مستوى الثقافـة والهوية حيث تصبح أفريقيا مجرد جزر معزولة غريبة عن بعضها البعض.

أفريقيا.. أ،ب التعليم أ،ب التقدم

تعد الأمية من أهم المشكلات التي تواجه القارة الأفريقية، وإليها تعود جل الآثار السلبية الناتجة عن انعدام الوعي الاجتماعي والـــوعي الصـــحي، والوعي الاقتصادي، وتذكر التقارير الدولية الكثيرة أن جــزاءً كبيــراً ممــا تواجهه أفريقيا من مشكلات يعود في الأساس إلى تفشي الأمية بين الأفارقــة ولغياب خطة افريقية اتحادية للقضاء على الأمية، وتأمين فرصـــة التعلــيم المناسب لكل مواطن أفريقي، حيث مازالت الجهود المحلية لكل دولة افريقية على حده جهوداً متواضعة لا ترقى لا من حيث الخطط، ولا الإمكانيات، ولا التمويل إلى المستوى الفعال..، ولأن المشـــكلات الأفريقيـــة متشـــابهة فـــي الأسباب ومتشابهة في وسائل الحلول فإن مواجهة هذه المشكلات والتصـــدي لها بالشكل المطلوب لا يكون بغير جهد إفريقي متكامل من خـــلال تركيـــز مؤسسات اتحادية تهتم بخطط القضاء على الأمية، وخطط نشر التعليم ووضع كافة السياسات لذلك، وتوفير الوسائط والوسائل والتمويل اللازم لتنفيذ تلـــك الخطط والسياسات، وفي هذا الإطار يمكن رصد أثار مابدل علـــى صـــعيد اتحادي في مجالات القضاء على الأمية حيث أشارت أخر التقارير الدوليـــة في هذا المجال إلى أن مؤشر انخفاض الأمية أخذ يتصاعد حيث انخفضـــت الأمية في أفريقيا وكنتيجة لتلك الجهود من 40% مند أربع سنوات إلى أقـــل من 33% حالياً، وإن هذه النسبة قد تخطت مثيلتها في الوطن العربي الـــذي أشار التقرير إلى استمرار ارتفاع الأمية فيه حتى صـــار الـــوطن العربـــي الأعلى أمية في العالم وتشير دراسة " الاليكسو " إلى وجود أكثر مـــن 70 مليون أمي عربي.

إن مكافحة الأمية، ومقاومة الجهل ونشر التعليم هي المقدمات الأهم التي على الأفارقة إن يتجندوا لها لأن كل جهد في هذا الاتجاه هـو إسـهام فعلي في حل بقية مشكلات أفريقيا السياسـية، والاقتصـادية، والاجتماعيـة والصحية..، إن تطور الحياة الأفريقية نحو الأفضل هو أمر مرتبط بتطـور برامج القضاء على الأمية، وبرامج نشر التعليم وجعله إجباريا في مراحلـه الأساسية بحيث لا يسمح بوجود طفل إفريقي واحد خارج المدرسة في تلـك المرحلة على الأقل.

إن التعليم هو أفضل استثمار لإفريقيا بحيث أن عوائده الايجابية أكثر مما تحصى أو تعد وليس أفضل من أن تخلق أفريقيا أجيالاً متعلمـة واعيـة قادرة على تنمية حياتها الاجتماعية وتطويرها بالشكل الذي يتطور معه واقع الطفل الإفريقي، والمرآة الأفريقية، والشباب الإفريقي، وتتطور معه أيضـاً أنماط الحياة الأفريقية نحو أفاق أخرى من التنظيم الاجتمـاعي والعلاقـات الاجتماعية اللائقة بالواقع الجديد للكيان الإفريقي الواحد.

إن مشكلة كمشكلة الأمية، ونقص فرص التعليم هي لم، ولن تكـون مشكلة قطرية وطنية بقدر ماهي مشكلة القارة كلها..، ومن هنا فإن مواجهتها بإمكانيات قطرية محلية هو أمر غيرَ مجد، وغير مفيد وإن على الأفارقة أن يركزوا لمعالجة هذه المشكلة مؤسسات اتحادية حقيقية تحشد لها الخبـرات، وتضع لها الإمكانيات وتوفر لها التمويل بالشكل الذي يمكنهـا مـن وضـع الخطط، ومتابعة تنفيذها والتواصـل مـع المنظمـات والهيئـات الدوليـة المتخصصة في مجالات التعليم ومحو الأمية ويغير هذا الجهد الاتحادي فإن المشكلة في تفاقم وسيظل الأفارقة يراوحون مكانهم.

وهنا نعود لنقول إن على أفريقيا، والأفارقة فـي قلـب أحلامهـا وطموحاتها، أن ترفع شعارات جادة على صعيد التعليم، ومحاربـة الأميـة

لتكون هذه الشعارات الجادة هي الأهداف الأكثر وضوحاً والتي نستطيع أن نحشد من اجلها الخبرات، والإمكانيات، والجهود..، وأن نعمل معاً وفق خطة واقعية من أجل بلوغ تلك الأهداف.

إن على الأفارقة أن يرفعوا شعار " التعليم للجميع " وشعار " المعرفة للجميع " وان يجعلوا من هذه الشعارات غايات وطنية افريقية يحتشد خلفها الأفارقة القادرون على خوض المعركة بأكثر انتماءًا وانحيازاً لإفريقيا الإنسان والمستقبل.

إن أفريقيا اليوم أمام استحقاق هام وهو الخروج من التخلف إلى التقدم، وأن على أفريقيا أن تؤهل الإنسان الإفريقي ليكون الجندي الأكثر فعالية في هذه المعركة.تلك هي أ،ب أفريقيا في معركتها من اجل غد إفريقي مشرق.

لم يعد الافارقة مجرد مستمعين أو متلقيي أوامر أفريقيا في الميزان الدولي

حين تحولت أفريقيا إلى قوة إقليمية بإعلانها للاتحاد الإفريقي فـإن ثقلها في ميزان العلاقات الدولية قد تغير هو الآخر وفقاً لتأثيرات ثقل القـارة الإقليمي والدولي الجديد، ومن منطلق هذا التحول فإن زمن جلوس الأفارقـة مستمعين أو متلقي أوامر، أو مهملين قد ولي فقد فرضت معادلـة الاتحـاد الإفريقي معادلات جديـدة للتعامـل مـع الأفارقـة سياسـياً، واقتصـادياً، واستراتيجياً، ومن هنا فإن وزن أفريقيا والأفارقة في ميزان العلاقات الدولية قد أصبح شيئاً ذا شأن على صعيد القوى الدولية الجديدة وهو الأمـر الـذي يفرض على أفريقيا وهى تعيد ترتيب مقومات مكانتها الدولية أن تجيد لغـة التعامل الدولي بكافة مفرداتها السياسية والاقتصادية، ففي جانـب السياسـة الدولية تحتاج أفريقيا لخطاب سياسي واحد يعكس وجهة نظر القارة السمراء وشعوبها من القضايا الإقليمية والدولية، ويتولى إيصال الموقف الإفريقي من القضايا الأفريقية، والإقليمية والدولية بوضوح أكبر، وانجح من تلك الأساليب القديمة التي أضرت بقضايا أفريقيا، وبسمعتها الدولية وأضعفت قضـاياها، واضاعت حقوقها، وصورت الأفارقة للمجتمع الدولي كجنس مأزوم يعـاني الفقر، والجهل، والمرض.

إن القوة التفاوضية السياسية لإفريقيا لا يمكن أن تكون بغيـر قـوة الاتحاد الإفريقي السياسية وإن قوة هذا الاتحاد السياسية لا يمكنها أن تأتي من فراغ إذ لابد من إرادة افريقية حقيقية تقـف وراء قـوة الاتحـاد الإفريقـي

السياسية، إرادة تجمع " أصوات " الأفارقة السياسية، في صوت سياسي واحد يحمل هموم القارة إلى العالم، يدافع عنها بقوة ويفرض إرادة أفريقيا إلى جانب أرادات الأمم الأخرى القوية.

إن العالم أخذ يتكتل لغاية أن تشكل كل كتلة دولية قوة فوق الأرض تفرض بها وجودها، ومصالحها، ومواقفها إذ لا مكان في ظل الخارطة السياسية الدولية الجديدة للدولة الوطنية غير المؤهلة للعيش في العالم الجديد الذي صار يرفض الجلوس مع " الصغار " ويرفض التعامل معهم.

أما اقتصادياً فإن أفريقيا الغنية بالثروات الطبيعية المهدوره الآن في ظل السياسات الاقتصادية القطرية، والمنهوبة من قبل الشركات الدولية، والدول الاستعمارية بسبب ضعف وعدم قدرة الدولة القطرية على حماية هذه الثروات والاستفادة منها في توفير عوائد حقيقية تساهم في تحقيق تنمية اقتصادية، واجتماعية حقيقية، تحتاج إلى هياكل ومؤسسات اتحادية قوية تكون لها القدرة التفاوضية الندية مع الأطراف الدولية، قوة تفاوضية تمكن أفريقيا كقارة من فرض أرادتها وتحقيق طموحات إنسانها ومن فرض أرادته على ثرواته الطبيعية وتسخيرها لتطوير الحياة الأفريقية بالشكل الذي ينتج تنمية ورخاءاً فوق أرض الواقع الإفريقي.

إن على أفريقيا أن تعجل في بناء مؤسساتها الاتحادية، وأن تعجل أيضاً في صهر السيادات الوطنية الضيقة في سيادة افريقية واحدة..، وعلى الأفارقة من خلال كل ذلك أن يعملوا بقوة على أن تكون لإفريقيا وزارة واحدة اتحادية للاقتصاد والتجارة الدولية، ووزارة واحدة للدفاع والأمن الإفريقي إذ من غير اللائق بأفريقيا أن تظل تخاطب العالم بأكثر من خمسين لساناً أفريقياً، ومن غير اللائق بإفريقيا أن تذهب فرادى لتفاوض الكتل الاقتصادية الدولية، إن ذلك يضعف موقف أفريقيا، ويهدد مصالحها حيث

أصبحت الفضاءات السياسية الجديدة ترفض أن تتفاوض مع الدولة الوطنيـــة مهما كانت إمكانياتها، إن هذه الفضاءات أصبحت تبحث عن فضاءات مثيلة تشكل نداً مقبولاً لها سياسياً، واقتصادياً، وإن أفريقيا الموحدة بموقعها المميز، وثرواتها الهائلة، وقوتها البشرية الكبيرة تمتلـــك كـــل المـــؤهلات الماديـــة والسياسية لأن تشكل فضاءاً واحداً مهماً على الخارطة الدولية..، ولا يعـــوز الأفارقة في هكذا هدف إلا أن يترجموا تصميمهم الذي أشاد الاتحاد الأفريقي إلى عمل حقيقي باتجاه حشد الإرادة الأفريقية في اتجاه المســـتقبل الإفريقـــي المنشود.

أفريقيا..القوة في التنوع

أفريقيا قارة كل شئ..،مثلما هي بداية كل شئ كما يؤكد علي دلـك التاريخ.. والمؤرخون..هي موطن الإنسـان الأول..وهـي ارض أعـرق الحضارات.. هنا في أفريقيا ولدت اللغة،وربما الفنون أيضا كما ولـد لأول مرة الإنسان..

أفريقيا قارة التنوع..تنوع الأعراق،والثرات،واللغات،والارث المادي والروحي..،وهي لدلك قارة تختزل الحياة الإنسانية..وكما يسـميها الـبعض القارة العالم.حيث يجد كل من يزور أفريقيا شيئاً منه هنا فـي هـدة القـارة السمراء أيا كان هدا الزائر..ابيض.احمر.اصفر.ولذلك فان أفريقيا هي ذاكرة العالم..وهي وجدانه كما هي قلبه،ولا بد ان تكون حلمه الآتي لامحاله.

التنوع في أفريقيا لا يعبر عن تناقضات ولا يترجم اختلافات بقدر ما هو تكامل يعكس قوة أفريقيا التي ظلت رغم كل شئ عصـية علـى الـدين أرادوا شطب هويتها من خلال محاولاتهم اليائسة استغلال هدا التنـوع فـي التسلل الى قلب هذه الهوية

تتعايش أفريقيا بهذا التنوع النموذج كروح واحدة لانتماء واحد تلتقي جذوره في ارض واحدة سمراء شكلت ومازالـت امتـدادا واحـدا رغـم التضاريس المختلفة..ورغم الفواصل السياسية المصطنعة التي حـاول بهـا المستعمرون زرع الفرقة،والفتنة،وتنمية روح العداء بين الأفارقة..، فأفريقيا تعيش علي دين واحد هو الانتماء رغم أنها تتعايش مع عشـرات الـديانات السماوية والوثنية..وهي تتكلم لغة واحدة هي وحدة المصير رغم أنها تـتكلم عشرات اللغات واللهجات المحلية.،ويعتز الأفارقة بانتماءاتهم العرقية والقبلية لكنهم فوق كل هدة الانتماءات يعتزون با فريقيتهم التي يعدونها واحدة مـن أهم مقدساتهم في أفريقيا، تتنوع الثقافة،لكن الوجدان الإفريقي واحد..تتعـدد

الفنون لكن الفن الإفريقي الأصيل يبقـي هـو الحاضـن لكـل الإبـداعات الأفريقية..ومن قلب هدا التنوع يولد التلاحم الإفريقي العظيم وهـو الـتلاحم الذي يولد في كل مرة يحاول فيها الطامعون النيل من أفريقيـا، مـن قـوة الأفارقة كأمة واحدة قد تتعدد فيها المنطلقات لكن أهدافها تبقي واحدة) هكـذا أيقن كل الدين جاؤا إلي أفريقيا غزاة اورحالـة،اوباحثون،أو حتـى سـواح ومغامرون ومتخصصون آن تنوع أفريقيا هو سر قوة الأفارقة.،وهو أيضا أكسير الشباب لهدة القارة التي لا تشيخ أبدا علي عكس غيرها من القـارات التي حولتها المدنيـة المعـاصـرة إلي ((واقع واحد بلا روح)) يهـرب منة الناس الى حيث هناك جديد خارج هدة الرتابة الضـاربة فـي أعمـاق المجتمعات الصناعية المادية.

ألان يتحول التنوع الإفريقي إلي قوة افريقية جديدة يتجسد من خلالها الأفارقة ماردا جديدا يوعد بالكثير،كما هو يتوعد بالأكثر إن كان هناك مـن يحاول أن يعيد القارة ألي مربع الإهانة..أو مربع الاستهانة.

تتحول أفريقيا ادن من شتات التنوع..إلي تكامل التنوع حيـث قـوة الاتحاد الإفريقي تعيد القوة للجسد الإفريقي الذي كادت المظالم إن تنهكه وان تقضي علية.، تنهض أفريقيا بطاقة ذاتية هي خليط من إرثها العظيم،وأحلام إنسانها المتطلع إلـــي غد إفريقي جميل، وإرادة جموعها الزاحفة نحـو التقدم.تنهض أفريقيا بطاقة تنوعها المتمدد علي كل تاريخها، تـنهض وقـد نفضت عنها كل،ركامات الهوان والامتهان لتؤكد أنها بوحدتها قادرة علي أن تكون عنواناً بازرا في الغد،عنواناً أفريقيا خالصا يسمو به الأفارقة إلي درى المجد العظيم الذي نسيه الافارقة من كثرة ما تعرضوا له من مظـالم علـي امتداد عصور بكاملها

أن التنوع في أفريقيا لا يخلق التناقضات ولا يعمـق الفرقـة بـين الأفارقة فهو اختلاف الوحدة،وقوة التوافق، وبهـذا السـبب سـقطت كـل

المحاولات الاستعمارية في تمزيق القارة السمراء،وتدمير كيانها الممتد فوق جسد إلف قبيلة أفريقية هي في الأصل قبيلة واحدة وأيضاً لهذا السبب يــأتي الموقف الشعبي الإفريقي المؤيد بقوة للاتحاد الأفريقي الضاغط مــن اجــل الإسراع في أنشاء الهيئات والمنظمات والوزارات الاتحادية الأفريقية..،إنــه نداء الأصل الأفريقي الواحد الذي اسقط كل المؤامرات.. ومزق كل خيــوط المؤامرة علي أفريقيا.

التشريعات الاجتماعية في أفريقيا

حرية أفريقيا لن تكون ممكناً متاحاً قبل حرية الإنسان الإفريقي،هـذه مسالة شرطية الي حد بعيد، وحرية المواطن الإفريقي لا يمكن تحقيقها بغير العمل الجاد علي تحريره من جملة من القيود المادية،والمعنويـة..،فأزمـة القارة ليس في أحلامها.وإنما في هذه "الكوابيس" التي خلفها المستعمر،والتي أريد لها أن تفسد على الأفارقة أحلامهم في الحرية والتقدم.

إن الإنسان الإفريقي مازال يعاني في الواقع من العديد من مظـاهر القهر، والعسف والاستعباد سواء أكان هدا الإنسان رجلا أو امرأة، طفلا، أو شيخاً، حيث إن كل شريحة من هذه الشرائح الاجتماعية تعاني ظروفا قاسية تتجاوز في الغالب حدود أدمية وكرامة الإنسان،وهو لاشك واقع سـئ جـدا يشوه الحياة الأفريقية،ويعوق تطورها،وتقدمها ويحول دون تحقيـق تنميـة بشرية حقيقية تكون مقدمة عملية لتحقيق حرية الإنسان في أفريقيا ومن ثـم تأهيله لقيادة القارة السمراء على الصعد السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

قضية تحرير الإنسان الإفريقي ادن قضية هامة،وهي تقع في جوهر العمل الإفريقي الجاد الذي أخد الاتحاد الإفريقي من خلال قممـه المختلفـة يجسده بتوجيه، ودعم، وإصرار من الأخ قائد الثورة (معمر القذافي) وهنـا فان إصراره علي ضرورة إصدار تشريعات جديدة للحياة الاجتماعيـة فـي افريقية إنما يعكس بالدرجة الأولي حرصه على أهمية الإنسـان الإفريقـي، وحرصه علي أهمية تحريره من كافة المـوروث العبـودي، والمـوروث الاستغلالي الذي جعله مجرد (مملوك) عند السادة سواء أكان هؤلاء السـادة

أرباب عمل أو كانوا من طبقة اجتماعية إقطاعية، وتخليصه من أيـــة قيــود اجتماعية بالية تجعل منة إنساناً مهمشا لا يملك من أمره شيئا.

إذن من المهم تنظيم الواقع الاجتماعي الإفريقي علي أسس اجتماعية تليق بالإنسان، وتشكل حماية اجتماعية لأدواره الفردية والجماعية وتصـــون حقوقه، وتحدد واجباته، وان هدا التنظيم المطلوب يتطلب أولا وقبل كل شيء إصدار تشريعات واضـــحة، ومتطــورة فيمـــا يخـــص شـــؤون الإنســـان الإفريقي..رجلا..امرأة..طفلا..أو شيخا ذلك انه، ما لم نقم يصون حياة هـــذه الشرائح فان كل تقدم يظل بلا معنى، فالطفل الإفريقي يعاني الآن في العديد من دول القارة أحوال التشرد، والضياع،ويعيش شتى صنوف الإهمال بـــلا تعليم، وبلا صحة،وبلا رعاية، وبلا حقوق، وهو فوق كـــل دلـــك ضـــحية الاستغلال البشع حيث يعمل عشرات الآلاف من الأطفال في الأعمال الشاقة وأعمال السخرة والأعمال المهينة، هذا إضافة إلي ما يتعرضـــون لـــه مـــن متاجرة بهم ولا يختلف الحال بالنسبة للمرآة الأفريقية التي لازالت في الكثير من أجزاء القارة لا تعرف حقوقها وهي ضحية للجهل والمرض والاستغلال وسوء المعاملة،وحتى الاستعباد..، وحيث إن ذلك واقع ينسحب بشكل عـــام علي بقية الشرائح الاجتماعية الأخرى فان الحال تستدعي وبإلحاح الإسراع في إصدار التشريعات الاجتماعية للحياة الاجتماعية الأفريقية..

إن حماية أطفال أفريقيا ورعايتهم،وصونهم والحفاظ عليهم، وجعلهم يعيشون حياة أسرية تليق بهم وتحسن تربيتهم،ورعايتهم وتعليمهم هو أمـــر مهم لابد أن تكفله تشريعات الأسرة الأفريقية، كما إن رعاية المرآة، وحمايتها من كل المظالم وصون كرامتها وحفظ حقوقها وتنظـــيم علاقتهـــا بأســـرتها ضمن تشريعات تليق بها هو أمر أخر في غاية الأهمية ولابد من الإســـراع في إنجازه..

الحياة الاجتماعية الأفريقية تحتاج إلي تقنين والى تشريعات متقدمة تعيد للواقع الاجتماعي الإفريقي وكياناته المختلفة الصورة الأكثر إشراقاً..

ولأن الإنسان الإفريقي هو اثمن ثروة في أفريقيا، فإن أفريقيا مطالبة اليوم بصون كرامة مواطنها..رجلا كان أو امرأة، أو طفلا،أو شيخا.، ذلك إن هذا المواطن هو العماد الحقيقي لكل نهضة افريقية منشودة، ولكل حلم إفريقي ترنو عيون الأفارقة لتحقيقه، وهكذا تكون أمام الاتحاد الإفريقي مهمات صعبة،لكنها تقع في قلب المهام التاريخية لإنجاز عملية التحول وعلي الاتحاد الإفريقي عبر مؤسساته أن يدرك إن غاية كل هذا الجهد هو الإنسان الإفريقي..، ومن هنا فإن من المهم للغاية أن يشكل الاتحاد لجان قانونية واجتماعية متخصصة لوضع مشاريع التشريعات الاجتماعية التي من شانها أن ترس قواعد حياة اجتماعية جديدة للأفارقة،وان يجري علي أساسها تنظيم الأسرة الأفريقية، وصون كرامة، وحقوق الإنسان الإفريقي المهدوره حتى الآن والتي بوضعها غير المقبول دفعت الأخ القائد معمر القذافي لان يضع مبادرته الخاصة بالمرآة، والطفل، والشباب الإفريقي إيماناً منه بأن أفريقيا في حاجة أولاً إلى استنهاض مواطنها.. وتمكينه من استعادة ذاته، وإرادته، ومعنوياته، وحقوقه، إن هيَ أرادت أن تنهض، وان تمضي باتجاه التقدم.

أفريقيا... الحلم والواقع

ليس قدر أفريقيا، وشعوبها أن تظل على هذا النحـــو مـــن التـــأزم السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، ولا على هذا النحو من الوهن الثقافي، والمعرفي، ذلك أن أفريقيا، وإنسانها من أكثر القارات ثراءً، والأكثر عمـــراً في التاريخ، وهي أيضاً كانت ومازالت الأكثر تأهيلاً لممارسة دوراً جوهرياً في الحضارة الإنسانية.

إن أفريقيا تعيش وضعاً استثنائياً في كل جوانـــب حياتهـــا، وضـــعاً اصطناعيّا قابلاً للتغيير إن توفرت للتغيير شروطه، وهذا ما يجب أن تسعى إليه القوة الأفريقية الواعية، وان تعمل من اجله إن كانت هذه القوة مؤمنـــة بحرية، وكرامة، وعزة وتقدم أفريقيا أرضاً وإنساناً.

ومن شروط التغيير في الوضع الإفريقي وجود إنسان أفريقـــي واع، ومؤمن بقدرته وذاتيته، وإمكانياته، مؤمن بخصوصيته، وهويتـــه الأفريقيـــة ومعتز بها، ولا نظن أن القارة ذات السبعمائة مليون نسمة، ومهد أول إنسان على هذا الكوكب، تفتقر إلى هذا الإنسان النموذج، فهي تزخر بالكثير الكثير من القوة الأفريقية المؤمنة بافريقيتهـــا، الواثقـــة مـــن قـــدراتها الفكريـــة، والاستراتيجية على إحداث التغيير الجوهري في الحياة الأفريقيـــة، باتجـــاه التطور والتنمية والتقدم والحضارة.

والقارة السمراء بامتدادها القاري الكبير تمتلـــك القـــدرات البشـــرية المؤهلة علمياً، وتقنياً لاستثمار المقـــدرات الماديـــة الهائلـــة المتاحـــة لهـــا ولمواطنيها، وما تحتاجه أفريقيا في هذا الإطار هو فقط حشد هذه القـــدرات البشرية ووضع خطط عمل استراتيجية لها، واستغلال الإمكانـــات الماديـــة

الاستغلال العلمي، والامثل بما يحقق التطور المنشـود، ويحـدثُ التحـول الحقيقي في الحياة الأفريقية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية.

إن أفريقيا تمتلك القدرات البشرية القـادرة علـى تطـوير الحيـاة الأفريقية، فعشرات الآلاف من العقول الأفريقيـة المتخصصـة فـي كافـة المجالات هي ثروة مهملة، وغير مستفاد منها لأنها غير موجهـة التوجيـه الصحيح أو هي هاجرت إلى خارج القارة وتحولت إلى قوة دفع حقيقية لنمو المجتمعات الأخرى التي هاجرت إليها.

و على الأفارقة أن يتذكروا إن جزءاً كبيراً من النهضة الأوروبيـة المعاصرة، قد أنجز بأيد افريقية، وإن الأفارقة قد لعبوا دوراً مهماً في بناء ما كان يعرف بالعالم الجديد أمريكا، أو هم اجبروا بقوانين العنصرية على بناء ذلك العالم بدون أن يكون لهم عائد منـه.، وإن علـى الأفارقـة ألا ينسـوا تاريخهم المليء بالشـواهد علـى أبـداع وقـدرة الأفارقـة، وإسـهاماتهم الحضارية..، وعليهم أن يذكروا تلك الممالك والإمبراطوريات التي إقامتهـا الحضارة الأفريقية والتي منها على سبيل المثال لا الحصر.. مملكة " أكسوم " في اريتريا الحالية، في القرن الخامس قبل الميلاد.

حيث عرفت هذه الإمبراطوزية الأفريقية أرقي النظم الإدارية، وكان لها قانونها الإداري المتطور، ونظمها السياسية والاجتماعيـة المتقدمـة..، وهنـــاك أيضاً إمبراطورية " كلوة " حيث موقعها تنزانيا الحديثة، وكانـت مركزاً تجارياً مهماً في شرق أفريقيا في الفترة ما بين القرنين الثاني عشـر، والثالث عشر، وكانت هذه الإمبراطورية تتحكم في تجـارة المـواد الخـام وخصوصاً النحاس، والذهب، وكان سكان هـذه الإمبراطوريـة الأفريقيـة يتبوأون مركزاً اقتصادياً هاماً، وهناك أيضاً مملكة " كوش " التي قامت على امتداد حوض نهر النيل، وبلغت أوّج قوتها في القرن الثامن قبـل المـيلاد،

وأصبحت مركزاً تجارياً وسياسياً دولياً هاماً... وهناك مملكة " تكرور " ومملكة " كوشي "، وشهدت الكثير من المدن الأفريقية تطوراً كبيراً وبلغت شهرة عالمية مثل مدينة " كومبي " التي كانت ملتقى التجارة العالمية، ومدينة " ديارا " ومدينة " سيلا " و " نيما "، و " بنين " وغيرها الكثير من مراكز التطور والحضارة التي أقامها الإنسان الإفريقي، والتي تبوأ بها مكاناً بارزاً عالمياً.

إن الإنسان الإفريقي هو من الثروات المهمة في أفريقيا، وإن استنهاض القوة البشرية الأفريقية هو العمل الاستراتيجي الأهم الآن.

و المستعمر الذي زحف على أفريقيا لم تكن غايته تنمية أفريقيا، وأعمارها، أو تطوير جوانب الحياة فيها، بل غاية المستعمر كانت باتجاه هدفين أساسين هما : أولاً نهب ثروات أفريقيا، ونقلها إلى مصانعه، وبلدانه لاستثمارها، والاستفادة منها في صناعة تقدمه، وثانياً في خلق وضع دائم لتخلف الإنسان الإفريقي وجعله عاجزاً بشتى الطرق على صنع التقدم وذلك بواسطة حرمانه من التعليم والمعرفة لشل قدرته عن ممارسة أي دور في بناء بلده وإشعاره دائماً " بعدم القدرة " وبالعجز، وتسليمه المطلق بقدرية التبعية للمستعمر، ومن تفاصيل هذه الاستراتيجية الاستعمارية توالدت " مشاكل " القارة الأفريقية، ومواطنها، حتى حاق اليأس بالأفارقة، وكادوا يفقدون الأمل في إمكانية حل تلك المشاكل، وتجاوز هذا الواقع السلبي المزدحم بالأزمات، والمشكلات على الصعد السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية وحتى النفسية وغيرها..، ونحن لا ننكر هنا صعوبة المعركة لكننا نؤمن بقدسيتها، وندرك حاجتها لمعدن خاص من الأفارقة.. معدن لا يعلوه الصدأ، ولا يهزمه الضعف واليأس..، معدن ما زال لامعاً بالأمل الإفريقي مشحوناً بالغد..، بالأمل.. بالقدرة الأفريقية على أن " الممكن الإفريقي " هو اللغة الأفريقية الجديدة التي على القارة.. وإنسانها أن تتكلم بها من الآن فصاعداً.

الموروث الاستعماري

عرفت أفريقيا أول تمزيق لجغرافيتها إثر مـؤتمر بـرلين الشـهير (1884-1885ف) حيث أخضعت القارة السمراء لهيمنـة الإمبراطوريـات الاستعمارية التي ظلت تحتل أفريقيا حتى انهيار هذه الإمبراطوريات، ونهاية مخطط التقسيم الأول مع بداية حصول دول أفريقيا على استقلالها في مطلع الستينات من القرن الماضي، وهو ذات التاريخ الذي اشـتد فيـه الصـراع الاستعماري على أفريقيا، الصراع الذي أدى مرة أخرى إلى تقسيم أفريقيـا ضمن مرحلة استعمارية جديدة مختلفة الطبيعة، ومختلفـة الأدوات، وأيضـاً بأهداف وغايات أخرى.

أدخلت أفريقيا أبان هذه المرحلة،- مرحلة الاستعمار المباشر- إلى " عصر الفوضى" حيث ركز الاستعمار الجديد أهدافه على ترسـيخ الأسـباب المنتجة للصراعات، والمنازعات، والفتن السياسية، والطائفيـة، والعرقيـة، وذلك بغية حرمان القارة الأفريقية من أي استقرار قد يسمح للأفارقة ببنـاء التقدم، وقهر التخلف وتنمية الحياة الأفريقية، وبالتالي إخراج أفريقيا أرضـاً وإنساناً من حلقة التبعية المقيته التي أراد بها ذلك المسـتعمر ضـمان بقـاء افريقيا قارة تابعة متخلفة ضمن فلك الدول الاستعمارية.

إن سمة " اللااستقرار " التي حرمت أفريقيا ولوقت طويل مـن كـل فرص التنمية والتطور تقريباً هي صناعة استعمارية ورثتها أفريقيـا حتـى أصبحت هذه الحالة أحد الأمراض المتوطنة في القارة السمراء أفرزت على الصعيد السياسي، الانقلابات العسكرية المتكررة وانتشار الصراعات المسلحة بين الأفارقة، وعلى الصعيد الاقتصادي عطّـل عـدم الاسـتقرار التنميـة الاقتصادية في أفريقيا، واغرق القارة الأفريقية في حالة تخلف، وفقر، أنتجت

الأمراض، والفقر، والأمية وغيرها..، وانعكس عدم الاستقرار أيضاً على الواقع الاجتماعي للأفارقة حيث تعطل التعليم في الكثير من أجزاء القارة، وانتشرت الأمية بشكل حرم القارة من تنمية قدراتها البشرية، وبالتالي إفقارها في جانب تنمية العقول والخبرات والقدرات البشرية القادرة فعلياً على تطوير وتنمية أفريقيا، وبالتالي ترسيخ استقرارها، وتحقيق الرفاهية لإنسانها، وكانت نتيجة هذه السياسة الاستعمارية أن ظلت القارة الأغنى فقيرة على هذا النحو المفجع، الذي انتجته هذه الصراعات والنزاعات والفتن، وأنتج هو أيضاً المزيد من تلك المآسي.

إن " الأجنبي " الغازي لإفريقيا هو دائماً المتغير الرئيسي في كل ما تشهده، وشهدته القارة من أزمات، وصراعات، وحروب، ومن حالات تخلف، وأمية، وفقر، وحرمان، وهو أمر يؤكد مباشرة، وبقوة أن أفريقيا التي تواجه اليوم عبر معركة طويلة الموروث الاستعماري البغيض أدركت بوعي الكثير من الأفارقة أن المضي في " نفق المستعمر " سوف لن يؤدي إلى رؤية الضؤ مرة أخري، وإن المعادلة الأفريقية تتطلب الآن بأن تكون أفريقيا هي المتغير الرئيسي والجوهري في فعل، وفكر الأفارقة الذين يتطلعون إلى غد تستعيد فيه أفريقيا مجدها، وتتحكم فيه بحاضرها..، وتمضي نحو أحلام مستقبلها.

وهكذا فإن المعركة الأفريقية المقدسة الآن هي تهيئة المناخ السياسي، والاجتماعي للعمل الإفريقي الجماعي الهادف للتخلص من الموروث الاستعماري بكافة أشكاله السياسية، والاقتصادية والثقافية ومن تم تمهيد الطريق لإفريقيا، والأفارقة للسير نحو أحلامهم بثبات، وثقة، وإصرار، وهي معركة تاريخية على الأفارقة أن يسخروا لها كل الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة، وإن يوفروا لها قبل كل شيء الإرادة الأفريقية الصادقة والمخلصة، المؤمنة بقدرة أفريقيا على الانتصار.

إن " الممكن الإفريقي " بالإرادة الأفريقية هو الآن أكبر من كل مخططات وسياسات المستعمرين أعداء أفريقيا القدماء، والجدد، وهو " ممكن " أصبح له اليوم بالاتحاد الإفريقي مصدق واقعي يمكن من خلاله تجسيد الأحلام الأفريقية إلى واقع حقيقي.

إن كنس الموروث الاستعماري، والتحرر الفكري، والنفسي من تبعاته هو العمل الثوري الضروري لإفريقيا الآن وما لم تنجز أفريقيا هذه الخطوة فإن ذلك الموروث الاستعماري سيظل عقبة كأداء في طريق نمو وتقدم أفريقيا.

على أفريقيا سياسياً أن تلغي " الحدود الملغومة " فيما بينها، الحدود الاستعمارية قد مزقت النسيج الاجتماعي الإفريقي، وأدخلت القارة في معارك وحروب وصراعات لا مبرر لها أصلاً، وعلى أفريقيا اقتصادياً أن تعمل فوراً على الخروج من دائرة التبعية الاقتصادية بإيجاد الآلية الأفريقية الموحدة لاستغلال، واستثمار وتصريف مواردها الخام، وثرواتها الطبيعية الأخرى، ومنتجاتها المختلفة في الأسواق العالمية، ومن خلال التعاون الثنائي كقوة اقتصادية واحدة مع بقية الكتل الاقتصادية الدولية، وعلى الأفارقة وإلى جانب كل ذلك البدء بالثورة الثقافية الأفريقية التي تعيد لهم، ولإفريقيا هويتها، و اصالتها، وتعيد لهم مقومات انتمائهم الإفريقي الأصيل الذي يعزز الروح الأفريقية، ويؤكد ثقة الأفارقة في أنفسهم حيث يكون في مقدورهم حينئذ الاعتماد على الذات والتخلص من عقدة الأجنبي التي زرع بذورها المستعمر بهدف قطع جذور الإفريقي عن أصوله في التربة الأفريقية.

الهجرة من أفريقيا....واليها

لا يمكن تفسير هجرة الأفارقة من قارتهم الغنية بكل شـــئ ألا فـــي إطار فشل الدولة القطرية الأفريقية، وهو الفشل المبرر لمعطيـــات الواقـــع الصعب الذي خلفه ا لمستعمر في هذه القارة....،هذا الواقع الـــذي لايمكـــن للدولة القطرية الأفريقيـــة أن تتجـــاوزه،أو أن تحـــل المشـــاكل والأزمـــات فية،فإمكانيات هذه الدولة محدودة جدا وليس لها أن تتكامل مع بقية مكونـــات الحل،ومن هنا يغرق واقع السكان فيها في أزمات حادة حيث لاشئ ممكن إلا في إطار محدود جدا..لا تنمية شاملة لا اقتصادية، ولاجتماعيـــة،وبالتالي لا أنتاج دائم يفتح مجالات متعددة للعمل يمكن أن تمتص اكبر عدد ممكن مـــن المحتاجين للعمل،كما لا يمكنها أن توفر الرفاه المطلوب للمجتمـــع وحيـــث الصورة مستنسخة في الواقع الإفريقي المجزأ فان أي جزء في هذه القارة لا يشكل نقطة جذب للهجرة إليها من أجزاء ا خرى داخل القارة،ومن هنا لا يجد الأفارقة،وخصوصا فئة الشباب منهم ألا المغامرة بالهجرة غير الشرعية ألي بلدان أوربا التي تشدهم إليها الدعاية الإعلاميـــة،وايجادة الكثيـــر مـــنهم للغاتها،وخصوصا الإنجليزية،والفرنسية التي خطط المستعمر نفسة لنشـــرها في البلدان الأفريقية التي احتلها مع نهاية القرن التاسع عشر.

ثمة إذن دوافع للهجرة بغض النظر عن شرعية أولا شـــرعية هـــذه الهجرة..... والحل في الحد من هذه الظاهرة الضارة أولا بإفريقيا قبل الدول المهاجر إليها حل يكمن فقط فـــي تنميـــة الواقـــع الإفريقـــي لأفـــاق أكثـــر ايجابية،وخلق فرص عمل حقيقية للأفارقة،وتأهيل الشباب لإفريقي على مهن

ومهارات إنتاجية وتهيئة المحيط الاجتماعي لحياة أكثـر فعاليـة واعتمـاد التخطيط الاستريتجي، والحشد العلمي للمقدرات الماديـة،واعتماد المشـاريع الكبري وكل ذلك لايمكن أن يتحقق إلا في إطار إفريقي سياسي، واقتصادي جديد يقوم علي تخطي الواقع القطري إلي جغرافيا الوحدة الكاملة والحقيقيـة القائمة على قواعد الاندماج العملي بإرادة افريقية مدركة أن الوحـدة هـي الضوء الوحيد للخروج من نفق ألازمات الأفريقية.

أن كافة الإجراءات الخاصة بمكافحـة الهجـرة الشـرعية، وغيـر الشرعية ستظل بلا جذوى حقيقية، ولكي ندرك هذه الحقيقية علينا أن نـدقق في قراءة الأرقام المتزايدة في أعداد المغامرين بالهجرة غير الشرعية إلـي أوربا رغم طرق وأساليب مكافحة هذه الهجرة التي أصبحت تشكل كابوسـا لدول أوربا كلها، أن إفريقيا ستبقي عاجزة عن حل مشاكلها،وتجاوز واقعهـا السلبي ما بقيت التجزئة،وسيبقي الأفارقة يهجرون قارتهم ويهاجرون منهـا رغم غناها وتوفر كل أسباب الحياة الكريمة بها...،ورغم حاجة هذه القـارة البكر لعقول،وسواعد أبناءها لبناء التقدم في ربوعها.

إن وحدة أفريقيا،واندماجها،وإنشاء حكومة افريقية واحدة تتولي تخطيط الحياة الاقتصادية،والاجتماعية الأفريقية،وتضع القواعد الجديدة لسياسة افريقية ناجحـة داخليا وخارجيا هـي الحل الجذري المتـاح إمـام الأفارقـة أن هم أرادوا تأكيد ذاتهم، واحترام سيادتهم،وحل كافة مشاكلهم وفي مقدمتها هجرة ا لا فارقة من قارتهم بل وأحداث الهجرة العكسية لملايين الأفارقة من بلدان المهجر إلي أفريقيا التي ستصبح قارة حراك سياسي واقتصـادي واجتمـاعي متواصل، قـارة تعج بالحياة الحقيقية...حياة تسرى في كل الجسد الإفريقي الذي أنهكـه المستعمر حتى جعلت الإفريقي يهجر وطنـة، و أرضـة علـي هذا النحو المهين ليس فقط لإنسان أفريقيا بل ولإفريقيا كلها.

أن أمـام القـادة الأفارقـة فرصـة تاريخيـة للبرهنـة علـي صـدق انتمـاءهم لإفريقيا،واثبات مصداقية انحيازهم لحرية،وكرامة المواطن الأفريقي من خـلال العمل الجاد علي تحقيق وحدة إفريقيا، وحشد مقدراتها، وتنمية مواردها وتجاوز كل المعارك الهامشية غير الواجبة، واعتبار معركة الوحدة والتقدم هي المعركة المقدسـة الآن.....،حيـث بالوحـدة الأفريقيـة تنتهـي النزاعـات العرقية،والجغرافية،وتعود أفريقيا لطبيعتها الاجتماعية والجغرافية الواحدة.

الحدود السياسية، والنزاعات في أفريقيا.

الدولة الأفريقية بخارطتها الحالية صناعة استعمارية،فأفريقيا القارة لم تكن تعرف حتى أواخر القرن التاسع عشر الحدود الجغرافية الراهنة التي مزقتها إلي كيانات جغرافية قزمية..،ومزقت نسيجها البشرى أشلاء بحيث أصبح لكل دولة افريقية ضمن حدودها جزء من كل اقتصادي، وجزء من "كل" اجتماعي وصار هذا الكيان الجديد،والغريب عن أفريقيا عبارة عن كيان المتناقضات الذي لا يمكنه(التطور المادي) بسبب ضعف ما يحتويه من إمكانيات وثروات من جانب وبسبب الصراع الدائم حول هده الإمكانيات والثروات، وهو الصراع الذي يعود في جذوره إلي ظهور مجموعات لغوية ودينية،وقبلية مختلفة داخل هذا(الجيتو)السياسي الجديد الذي أسمة الدولة في أفريقيا...،وهذا الوضع هو لاشك هدف، وغاية المستعمر الذي أراد ضمان أن تبقي أفريقيا متخلفة،وان تبقي في صرا عات ونزاعات دائمة،وهو الوضع الذي جرت،وتجري تنميته بإضعاف الروح القومية الأفريقية من جانب والنفخ المستمر في روح التعصب القبلي،والقطري الضيق....، وهكذا انتهت هذه (الأشلاء) الجغرافية، والبشرية إلي كيانات سياسية هزيلة لم ولن تقو علي أنجاز التنمية المادية،والبشرية للأفارقة بسبب ضعف الإمكانيات كما ذكرنا، وانشغالها شبه الدائم بالنزاعات، والحروب فيما بينها أما باسباب جغرافية كالنزاعات الحدودية، أو باسباب عرقية كالصراعات القبلية الدامية في الغالب، وهو الأمر الذي ينتهي في كثير من الأحيان إلي فتح الباب علي مصراعيه أمام التدخل الأجنبي،و تدويل ألازمات الأفريقية كما هو الحال في مشكلة دار فور، والصومال،وجنوب السودان.الخ...

يدرك الأفارقة تماما أنهم لم ينجروا شيئا لا ماديا، ولا معنويا في ظل هذه الحدود المصطنعة التي تمزق جغرافية أفريقيا،وإنهم أكثر من ذلك يدركون إنه لن يكون في مقدورهم لا القضاء على المشكلات القائمة كالنزاعات السياسية ولا حل المشكلات الاقتصادية،والاجتماعية المزمنة والتي في مقدمتها الأمراض، والأمية، والتخلف الاقتصادي، والاجتماعي..، والي هذا الإدراك الحاسم للجدل يعود تنامي الدعوة إلي وحدة أفريقيا، والي إنهاء الحدود القائمة ألان،والي دمج وتوحيد الإمكانيات المادية،والي إعادة لحمة البناء الاجتماعي للأفارقة أيمانا أكيدا بان ذلك هو السبيل الأوحد لتطور،وتقدم أفريقيا،وسعادة ورقي الأفارقة،وان أوهام الدولة القطرية،والسيادة الوطنية هي المخدر الذي يحقن به المستعمر الأفارقة ليشل حركتهم،ويمنع تطورهم،وليضمن بقاء وجودهم ضمن سيطرته،وفي إطار التبعية التي فرضها عليهم.

إن كل مشاكل وأزمات إفريقيا الراهنة تعود إلي هذه الحدود التي فرضها المستعمر..،فبهده الحدود حقق المستعمر رغبته في إضعاف الولاء القومي للأفارقة بتمزيقه القبيلة الواحدة إلي عدة أجزاء،ووزعها علي أكثر من وحدة سياسية،ولعل قبائل الهوسا، والفولاني في نيجيريا. والنيجر والكميرون، والايفى في التوغو،وغانا، والباكو نغو في نيجيريا والكونغو الديمقراطية، وشعب الصومال الذي يمتد في إثيوبيا وكينيا وغير ذلك خير دليل علي حقيقة مآرب المستعمر الذي مزق هذه القبائل وجعل الأجزاء المقتطعة لا تحس بالولاء للدولة المتواجدة فيها بقدر الإحساس بالولاء القبلي...، وفي هذه الإطار تعاني الدولة الأفريقية مشكلات وأزمات حقيقية تستعمل اليوم كنوافذ يطل منها المستعمر مرة أخرى من خلال ما يسمي بالقوات الدولية، والأممية كما إن هذه ألازمات، والصراعات، وانعدام الولاء

الاجتماعي للدولة في أفريقيا هي نتاج طبيعي لوضع مصطنع لم،ولن يكــون من طبيعة النسيج الافريقيى السياسي،الاقتصادي والاجتماعي،وان كل الحلول لهذه ألازمات والنزاعات،وكل هــذه المشــكلات،وهذه المعوقــات للتنميــة الاقتصادية،والبشرية لن تجد نفعا،ولن تنجز هــدفا،ولن تبلــغ غايــة،فالحل الجذري لكل أزمات إفريقيا،ومشكلاتها يكمن فقط في الــتخلص مــن هــذه الوضعية اللا طبيعية في جغرافيتها وديموغرافيتها بإنجاز الوحدة الأفريقيــة التي تعيد للجسد الإفريقي امتــداده الطبيعــي ولســكان أفريقيــا تلاحمهــم الاجتماعي،فبالوحدة فقط تنتهي النزاعات،والصراعات بين الأفارقة، وبها فقط تحشد الإمكانيات المادية، والقــدرات البشــرية... بالوحــدة فقــط تــنهض أفريقيا...تتقدم وتسير بثقة نحو المستقبل الأفريقي المنشود.

أفريقيا.. والمستورد المرفوض

إن المستورد السياسي، والاقتصادي، وحتى الثقافي الاجتماعي لا يمكنه أن يشكل نموذجاً مثالياً لأفريقيا، فهذه القارة لا يمكنها أن تعيش خارج جلدها، وبعيداً عن هويتها، وإن أية محاولة لحشر أفريقيا في غير ثوبها ستبقى بلا طائل ولعل ابرز الحقائق برهاناً على ذلك هذا الفشل الذريع الذي لقيه النموذج السياسي المستورد، وعدم قدرته على تحقيق الاستقرار، والقضاء على الصراعات في هذه القارة، فنظرية التمثيل النيابي بآليات تطبيقاتها المتعددة لم تقنع الأفارقة بأنها هي الديمقراطية المنشودة أفريقيا، وإن طبيعة أفريقيا، ومزاج الأفارقة والواقع الاجتماعي الأفريقي مسائل تختلف فكرياً، واجتماعياً، وثقافياً عن شكل وجوهر هذا المستورد السياسي الغريب على أفريقيا فالانتخابات، والتعددية الحزبية لم تستطع أن تحل المشكل السياسي في أفريقيا، ولم تحقق هذه الانتخابات، وهذه التعددية الحزبية الاستقرار، والأمن، كما كانت تصور ذلك دعاية الديمقراطية التقليدية، بل على العكس فإن هذه الإنتخابات، والتعددية الحزبية قد زادت من حدة واتساع هذه الصراعات، وقوضت الاستقرار، والأمن في العديد من الدول الأفريقية التي أخذت بهذا النهج السياسي المستورد.

الأفارقة انتهوا إلى حقيقة أن الانتخابات، والتعددية الحزبية لا يمكن الاطمئنان إليها، وإلى نتائجها..، حيث كلما أنتجت هذه الآليات سلطة منتخبة كلما ظهر من يرفض هذه السلطة الجديدة، ويتمرد، ويدعو إلى التمرد عليها، وهكذا دخلت الكثير من الدول الأفريقية في دوامة الصراعات الدامية في أغلب أجزائها، وهذه نتيجة خطيرة على استقلال وسلامة أفريقيا لاسيما إذا ما تحول هذا الصراع إلى حرب أهلية كالتي شهدتها أو تشهدها حتى الآن

بعضاً من الدول الأفريقية، والتي تنتهي إلى فتح الباب أمام دخـول قـوات دولية قد تحيل أفريقيا إذا ما استمر هذا النهج إلى قارة تحت الوصاية الدولية.

والمطلوب من الأفارقة الآن هو قيادة أفريقيا نحو الاتجـاه السـليم، وإخراجها من الأوضاع الراهنة المهددة لاستقلالها وذلك بأن يجد الأفارقـة الصيغة المناسبة للحياة الأفريقية سياسياً، واقتصادياً..، ولعل المقدمة الأهـم في الصيغة الجديدة هو بذل الجهد باتجاه الوحدة الجغرافية التي بها وحـدها يعاد النسيج الاجتماعي إلى وضعه الطبيعي بإعادة وحدة كل قبيلة أفريقية إلى طبيعتها، حيث إن جزءاً كبيراً من أسباب الحروب والفتن في هذه القارة تعود إلى الجغرافيا السياسية التي فرضها المستعمر والتي مزق بها عمداً القبائـل الأفريقية ليصنع على أشلائها دولاً ملغومة بالصراع الاجتماعي، ومـن ثـم السياسي.

هكذا يتضح أن أفريقيا لا تنسجم إلا مع كل ما هو أفريقي، ومن هنا فإنه من الصعب أن تجد الأفكار المستوردة أرضاً خصبه في القارة السمراء، وحيث إن الانتخابات والتعددية الحزبية، هي مظاهر، والیات غريبـة علـى الحياة الأفريقية، ولأنها فرضت على الأفارقة لأهـداف ولغايـات أصـبح الأفارقة اليوم أكثر إدراكا لها ولعل من أهم تلك الغايات والأهداف هو تبنـي اقتصاد السوق، وقبول شروط النقد الـدولي، وإخضـاع أفريقيـا سياسـياً واقتصادياً للهيمنة الرأسمالية، والمسألة بمنطق الوعي يمكن فهمها في إطـار أن التعددية والتداول الديمقراطي للسلطة هو منهج فرضه الآخرون مقرونـاً باليات محددة، والأمر أشبه بالطبق الشهي المسموم الذي يقضي على الجسد، ولا يشفيه من أي مرض.

إن خلق حركة وعـي أفريقـي، والكشـف العلمـي لحقيقـة تلـك الاطروحات المشبوهة الأهداف، وتعرية عملائها فـي الـداخل الإفريقـي،

والعمل على تنمية وتطوير الحياة الأفريقية هي جميعاً السبيل لتحصين أفريقيا، وتأمين الأفارقة من كل هيمنة جديدة قد يفكر فيها المتربصون اليوم بالقارة الأفريقية.

إن الحياة الأفريقية الاجتماعية بآلياتها وأعرافها، وتقاليدها وقوانينها الاجتماعية هي الواقع المقبول من قبل الأفارقة، وبالتالي فإن أي تطوير للواقع السياسي الإفريقي يجب أن ينطلق من هذه الحقيقة، وان يرتكز إلى ضرورة تنمية هذه الآليات والأعراف والتقاليد والقوانين الاجتماعية وتطويرها وتحديثها، إن طبيعة الأفارقة طبيعة جماهيرية وبالتالي فإن النخبة، واطروحاتها، ووسائطها السياسية، والاقتصادية هي أمر مرفوض وهو دائماً سيبقى هدفاً للغضب الشعبي الذي لن يهدأ طالما كانت هناك نخبة تعمل على فرض واقعها المتناقض مع الواقع الإفريقي الجماهيري.

أفريقيا.. المشكلات، وآفاق الحل

الخروج من الأزمات، والمشكلات التي تعيشها القـارة الأفريقيـة، وحتى الأحلام والطموحات التي تسعى إليها لا تتحقق بـالتمني، ولا يمكـن بلوغها بالعواطف، والنوايا الحسنة..، كما لا يمكن لهذه القـارة أن تغـادر والأفارقة الذين يسكنونها كل هذا الواقع الـذي لا يليـق بأفريقيـا الغنيـة.. بثرواتها وتراثها، وقدراتها البشرية الهائلة، ومقدراتها المادية الوفيره بهـذه الآليات، والأساليب البالية، والعديمة الجدوى والتي لازالت تسـيطر علـى أساليب التخطيط، السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، وهي الأساليب التـي اثبت الواقع فشلها، وانعدام فائدتها في إحداث التطوير، وصنع التقدم، وتوسيع مساحة الايجابيات في الحياة الأفريقية وبالشكل الذي يرفع الروح المعنويـة للمواطن الأفريقي المحبط، والمحاصر باليأس والشكوك، وربما انعدام الثقـة في إمكانية صنع حياة كريمة تليق بهذا المواطن.

إن آليات العمل القطرية لا يمكنها أن تحقق أي تطـور مـادي، أو معنوي مهما كانت طبيعة هذه الآليات، ومهما كانت الخطط التي تعتمد عليها في محاولة تحقيق الأهداف الموضوعة لها تلك الخطط، والمسخرة لها تلـك الآليات، فالمشكلات الأفريقية لم تنشأ من طبيعة قطرية بل هـي مشـكلات قومية افريقية لا يمكن حلها بتجزئتها أو بتقطيعها إلى أجزاء، كما أن الخطط، والآليات القطرية لا يمكنها حل مشكلات هي أصلاً ذات بعد قاري..، وكـل هذا يعنى أن هناك تناقض سواء في حل المشكلات أو تحقيـق الطموحـات الأفريقية..، ففي الوقت الذي يواجه فيه الأفارقة تحـديات قوميـة افريقيـة واحدة، وذات طبيعة واحدة، فهم على الصـعيد الرسـمي شـديد العلاقـة

بالتخطيط، والیات التنفیذ، ومصادر التمویل لا ینظرون إلي تلك التحدیات بعین الوحدة، بل هم یتصورون أنها مشكلات محلیة قطریة یمكن حلها في الإطار المحلي القطري، وهو أمر لم، ولن یتحقق لتناقض الواقع، ومنطق التفكیر فیه، إن الأمیة مثلاً هي مشكلة تمتد على كل الخارطة الأفریقیة، وكذلك الفقر، والمرض، والبطالة وغیرها.. وبالتالي فإن حل مشكلة الأمیة في أفریقیا لن یكون فعالاً إلا في إطار خطة والیات اتحادیة تحدد المشكلة، وتضع لها الخطط وتوفر لها التمویل والإطار الزمني للإنجاز..، بهذه المعادلة الاتحادیة فقط یمكن للأفارقة أن یخرجوا من مشكلة الأمیة، أو على الأقل بتقلیل نسبها المرتفعة حالیاً.

إن المؤسسات، والأدوات الاتحادیة، وحشد المقدرات المادیة المتاحة، وجمع القدرات البشریة المؤهلة ووضع خطة اتحادیة لنهضة أفریقیا هو العمل الاستراتیجي المجدي، والمجزي..، والمطلوب الآن وبإلحاح إنجازه، والدفع باتجاهه بكل قوة ممكنة، ویكفي ما أضاع الأفارقة من وقت، وما أهدروا من إمكانیات، ویكفیهم ما عانوا من مآسي ومشكلات وظروف قاسیة..، وأمامهم الآن فرصة تاریخیة حقیقیة، وواقعیة لتغییر هذا الواقع إلى واقع أفضل للجمیع من خلال الإسراع في تكوین المؤسسات والهیئات السیاسیة، والاقتصادیة والاجتماعیة والعلمیة الاتحادیة، والإسراع في توفیر الدعم المادي والبشري الحقیقي الذي یمكنها من خوض معركة انتشال أفریقیا من تاریخ كامل من المعاناة یمتد لأكثر من قرنین من الزمان ویصنع لها مكانة دولیة تنقلها من خانة القارة المنسیة إلى القارة الحاضرة في الفعل الدولي.

مشكلات أفریقیا لا تحل بالمساعدات الدولیة، وطموحات الأفارقة لا یمكن إنجازها بالسلاح، هذان وضعان مسیئان لأفریقیا والأفارقة، وعلى

ريقيا التخلص منها بحضارية جديدة ترتكز إلى قوة الوحدة الأفريقية، وإلى حوار بين الأفارقة، حيث نتاج قوة الوحدة، وحوار الأفارقة هو الطريق موصل لشاطئ الآمان الأفريقي المنشود منذ زمن بعيد، مثلما هو الأداة لأفريقية الجديدة لحقيقة تحرر أفريقيا، والأفارقة من مخلفات المستعمر لبغيض، وبداية الانطلاق نحو مستقبل أفريقي يصنعه الأفارقة بأنفسهم لأول رة منذ أكثر من مائتي عام من الزمن.

الآليات الاتحادية إذن هي البديل المثمر لكل تفكير قطري في حل شكلات أفريقيا..، فالعقل الإفريقي الاتحادي هو المؤهل الآن لإنتاج منطق إفريقي جديد يعتمد فهم الواقع بلغة الغد، وليس بحسابات الأمس، ويفهم الغد بضرورات الحاضر وليس بأوهام القطرية الميتة منذ أكثر من قرنين على الأقل..

إن الأفارقة يقفون الآن في مفترق طرق.. فإما أن يذهبوا إلى الغد بلغة، ومفردات ومنطق الغد، وإما أن يظلوا في الزاوية المنسية من التاريخ، وحيث أن العودة لزاوية النسيان هي خيانة عظمى لكفاح الأجداد، ونضالا تهم من اجل تحرير أفريقيا من الاستعمار المباشر فإنه لا طريق لأفريقيا إلا طريق الغد..، إلا إنجاز الاتحاد الأفريقي، وإنشاء الهيئات، والمؤسسات الاتحادية الحقيقية وتمكينها من مباشرة العمل العلمي والجاد من أجل حل مشاكل القارة، والخروج بها إلى واقع أفضل تستعيد فيه أفريقيا ثرواتها المنهوبة الآن، وتعود فيه الخبرات، والعقول الأفريقية لخدمة أفريقيا ضمن خطط وآليات علمية تستند إلى منطق يؤكد أن وحدة المشكلات، والتحديات التي تواجه الأفارقة الآن لا يمكن حلها، وتجاوز واقعها إلا برؤية واحدة تعتمد على تكامل الإمكانيات الأفريقية في وضع الحلول..، ووحدة الأهداف الأفريقية في خطط صنع المستقبل..، وهكذا بوحدة العمل، ووحدة الرؤية، ووحدة الإمكانيات يمكن لأفريقيا أن تكون عنواناً بارزاً في المستقبل.

مشروع القذافي للمرأة ة والطفولة والشباب الأفريقي

قراءة في أهداف إستراتيجية.

ثمة دلالات كبرى في تركيز مشروع القذافي على المرأة الافريقيـــة، والطفولة، والشباب الافريقي..، وأول هذه الدلالات تعكس مدى الاهتمام الذي يوليه المشروع للأنسان الافريقي من خلال عنايته المباشرة بالمرأة الافريقية التي تشكل نواة البناء الاجتماعي والتي إن صلحت، صـــلحت الاســـرة، وإن صلحت الاسرة صلح المجتمع..، ومن هنا فأن وضع المرأة في قلب مشروع القذافي فيه من المعاني مايشير بوضوح إلى الادراك الثوري المتقـــدم لتلـــك الحقيقة، ولذلك فأن مشروع القذافي يركز على ضرورة أنجاز التحول فـــي واقع المرأة الافريقية، وضرورة خلق واقع جديد يليق بهذه المرأة التي يعول مشروع القذافي في بعده الاستراتيجي علي أن يجعل منها قاعدة الانطـــلاق لتنمية الحياة الاجتماعية الافريقية، وتفعيلها بالشكل الذي ينتج حراك أجتماعي فاعل يقود إلى فاعلية أجتماعية أفريقية إيجابية تكون على مستوى المنشـــود الثوري، والافريقي.

المرأة الافريقية المرهقة الآن بدور بعيد عن طبيعتها، هـــي أيضـــاً تعاني من التهميش والامية والجهل، والظروف الصحية السيئة والمبعدة بحكم الواقع الذي تعيشه عن دورها الاجتماعي الطبيعي في رعاية الاسرة، وأعداد النشئ الافريقي الاعداد المناسب ومن هنا يأتي مشروع القذافي لتحرير المرأة الافريقية وأعادتها الى واقعها اللائق بها، وإلى دورها الطبيعي وإلى حقوقها الطبيعية المسلوبة منها إما بحكم التخلف الاجتماعي، أو الظروف الاقتصادية، ومن هنا يركز مشروع القذافي على جملة من الضرورات التي تـــأتي فـــي

مقدمتها ضرورة محو أمية المرأة الافريقية وضرورة توعيتها وضرورة رفع الظلم والاضطهاد عنها، وضرورة رعايتها، وصون حقوقها الطبيعية.

إن مشروع القذافي للمرأة الافريقية، والطفل والشباب الافريقي هو وقبل كل شيء إدراك أنساني وعقلاني راق للوضعية الاجتماعية الافريقية التي تعاني من أزمات حقيقية على صعيد الشرائح الاجتماعية المستهدفة في مشروع القذافي ومن هنا فأن هذا المشروع يدعو في الاساس إلى ضرورة تنظيم الحياة الاجتماعية الافريقية، وضبطها بتشريعات اتحادية تكون ملزمة للجميع.. حيت لابد ان تاخد المراة الافريقية حقوقها و أن يحترم كيانها، وأن تصان كرامتها، وأن لا تترك وحدها تتحمل مسؤولية الأطفال، إن في ذلك إجحاف كبير لهذه المرأة، فالمرأة الأفريقية هي أكثر امرأة في العالم تتحمل أعباء الأطفال وهذا الوضع يعود في الواقع إلى عدم وجود تشريع ينظم الأسرة الأفريقية ففي الوقت الذي يشتكي فيه البعض من تدني الدخول في أفريقيا، وانعدام الوعي الأسري نجد هناك استهتار بالزواج، وبالطلاق، وكل ذلك أثر على واقع المرأة الأفريقية، وانتهك حقوقها بشكل صارخ.

مشروع القذافي للمرأة الأفريقية، والطفل، والشباب الأفريقي هو تعبير عن الإحساس بذلك الواقع وهوَ أيضاً سعى جاد لتغيير هذا الواقع إذ لا يليق بأفريقيا أن تعامل المرأة على هذا النحو، فالمرأة الأفريقية يجب أن تحترم، وأن تستعيد حقوقها، وحياتها اللائقة بها، وأن يحترم دورها الطبيعي.

ولذلك يهدف مشروع القذافي للمرأة والطفولة والشباب الأفريقي إلى إعادة تنظيم الحياة الاجتماعية في أفريقيا ايمانا بان إعادة صياغة الحياة الاجتماعية الأفريقية على أسس، وقواعد سليمة من شأنه أن يكون الحل السحري للعديد من المشكلات التي تعاني منها أفريقيا..، كالمشاكل التي تواجه الطفولة الأفريقية..، وتلك التي يعاني منها الشباب الأفريقي والتي

تعود في أغلبها إلى أسباب لها علاقة مباشرة "بالفوضى الاجتماعية" في أفريقيا وهي الفوضى التي تعود إما إلى ضعف أو عدم وجود تشريعات اجتماعية تنظم العلاقات والواجبات والحقوق الاجتماعية لشرائح المجتمع الإفريقي..، ويعكس مشروع القذافي تلك الرؤية الإستراتيجية لحل القضايا والمشكلات التي تعيشها أفريقا قارة وإنسانا..، حيث أن حل مثل تلك المشكلات هو المقدمة الأهم لحل باقي قضايا أفريقية، والتي يؤكد المشروع على أهمية النظر إليها برؤية منطقية ترتبط فيها المقدمات بالنتائج، وبالتالي فإن الحلول يجب أن تبدأ من حيث أساس المشكلات.. وأساس مشكلات أفريقيا هو جملة هذه القيود التي تكبل الإنسان الأفريقي.. رجالاً ونساءً، أطفالاً، وشباباً..، وعلى ذلك كان الإنسان هو المقدمة الأهم في مشروع القذافي للمرأة، والطفل، والشباب الأفريقي.

قيمة الإنسان الأفريقي

ينتمي الانسان الافريقي إلى جنس يعيش كله وضعاً نفسياً قاسياً جراء ماتعرض له من مظالم، ومهانات، حيث يمثل الجنس الاسود الذي ينتمي اليه الانسان الافريقي في أغلبه أخر ضحايا عصور الاسترقاق حينما تمكن الجنس الابيض من أسترقاق الجنس الاسود ومارس ضده شتى صنوف القهر، والاستعباد، وهو ماخلف في نفسية السود أحساساً كبيراً بالظلم، وشعوراً عميقاً بالألم لم، ولن يكون زواله بالأمر الهين، فحتى اللحظة مازال الانسان الافريقي يحمل في ذاكرته وعقله تلك الماساة التي عاشها، ومازال يعاني ويعيش أثارها السلبية حتى اليوم ولحين تمكنه من الثأر من الذين أسترقوه، واستعبدوه، وأهانوه، وحتى يرد أعتباره، ويستعيد شعوره بالرضا وهو أمر حاصل لامحالة كما يؤكد على ذلك الكتاب الاخضر في فصله الثالث من خلال مقولة " أن السود سيسودون في العالم" وهكذا، وأنطلاقاً من هذه الخلفية التاريخية، وماترتب عنها من تشويه متعمد لصورة وقيمة الانسان الافريقي يجب أن يتركز الجهد الافريقي كله في اتجاه تعزيز قيمة، وكرامة، وسيادة المواطن الافريقي سواء على صعيد القارة الافريقية، أو على صعيد صورته الدولية، وأن يعمل الافارقة بجعل كل الجهود المبذولة في اتجاهات التنمية، والتطور المادي، والاجتماعي، والتعليم والصحة، والموارد البشرية تصب كلها في هدف وغاية سعادة الانسان الافريقي.

إن علينا كافارقة أن نتخلص وبسرعة من كل ماترتب عن تلك العصور المأساوية، وان نستعيد ثقتنا بأنفسنا، وأن نؤمن بقدرتنا الفائقة على أنجاز التقدم، وان نثبت اننا قادرون على أن نسود العالم مثلما سادت الاجناس الاخرى قبلنا، وإن هذه القدرة تكمن في ذاتنا الافريقية التي علينا ان نعزز

ثقتنا بها من خلال رفع المعنوية الافريقية بالمزيد من الايجابيات السياسية وبالعمل على الاسراع في بناء المؤسسات الاتحادية للأتحاد الافريقي، والاقتصادية بدفع اقتصاديات افريقيا نحو التكامل والاندماج، والاجتماعية بتطوير الحياة الاجتماعية للافارقة رجالاً، ونساءً، وشباباً، وأطفالاً، وشيوخاً وتوفير مناخات مناسبة لحياة افريقية كريمة تعيد للانسان الافريقي ثقته في ذاته، وتنمي فيه روح الاعتزاز بأفريقيته كأنتماء عظيم يحفز الافارقة على العمل الجاد من اجل النهوض بإفريقيا وتعزيز كرامة الإنسان الإفريقي.

أزمة واقع الهوية الأفريقية الراهن هي كونه مشحون بالعجز، العجز المعنوي، والمادي وهي الحالة التي تحولت وفق مخطط معاد لأفريقيا، ولقيمة أنسانها، إلى مخطط يهدف الى خلق انفصام في الشخصية الأفريقية بحيث يصبح الأفريقي تائهاً الى حد أنه يفكر بطريقة، ويعمل بطريقة أخرى، وقد انعكس هذا الواقع في الصور الكثيرة والمتعددة للاغتراب التي صارت عليها النخبة الأفريقية وخصوصا تلك المهاجرة التي فضلت الانسلاخ نهائياً عن هذا الواقع بدل الاندماج في جهد متواصل من أجل تغييره نحو الأفضل.

إن الأفريقي قد أمتهن كإنسان بدرجة غير لائقة بآدميته، واهين بدرجة اكبر مما يتصوره عقل أو يقبله منطق..، وإن هذا "الانكسار الحضاري" الذي عليه الأفارقة هو نتيجة حتمية لتلك "العدوانية" التي مورست وربما مازالت تمارس على الأفارقة أرضاً، وإنسانا، وهوية، وثقافة وهو ماكان ومازال يعني ان الغاية هي تدمير قيمة الإنسان الأفريقي بهدف استباحة وجوده، وأرضه، واستغلال ونهب ثرواته.

الاتحاد الأفريقي والنجاحات التي يجب ان يحققها على الصعيدين المادي، والمعنوي هو الرافعة المعنوية للإنسان الإفريقي لإخراجه من واقع الاحباط والشعور بالدونية، والعجز، وهو أيضاً القوة الدافعة لهذا الإنسان لكي

يستعيد ثقته بنفسه ويؤمن بقدرته الفائقة على الحياة بكرامـــة، ولـــذلك فـــأن الأفريقي كإنسان هو في اشد الحاجة لانجاز هذا الاتحاد، وبنـــاء مؤسســـاته الاتحادية، وقد أيقن أن الهياكل القطرية والوطنية لم تزده إلا هواناً علـــى هوان..، وهكذا فأن معركة أفريقيا الأكثر الحاحاً الان هي تنمية قوة الاعتزاز وتعزيز الوعي بالذاتية الثقافية، وشحذ الهمة المعنوية للإنسان الأفريقي حتى يعود حاضراً، ومبدعاً، وفاعلاً بايجابية أكثر في واقع أفريقي جديد موحد.

أن الثأر من عصور استرقاق الجنس الأبيض للجنس الأســود لـــن يكون بالعودة إلى الحروب بل بانجاز القـــوة الماديـــة والمعنويـــة للإنســـان الافريقي حتى يعود سيداً، ويمارس سيادته، بل ويسود العالم كما أكد علـــى ذلك الكتاب الاخضر.

دفعاً لعجلة التقدم

تحديث العمل الافريقي

تحالفت عوامل كثيرة ضد تحديث جوانب الحياة الافريقية عموماً، وتحديث العمل فيها على وجه الخصوص فهناك الموروثات البالية وهناك المعوقات الاستعمارية، كما هناك أيضاً الحرمان المتعدد الاسباب من إمكانية امتلاك الافارقة لآليات صنع التقدم، وفي ظل هذه العوامل اصبح التخلف بكل اسف هو سيد الموقف على أكثر من صعيد أفريقي..، ولم تنجح النخب الافريقية التي تحمست للأنجاز في الاستمرار في جهدها بسبب التآمر الاستعماري عليها فتحولت اهتماماتها من الايمان والعمل على تحديث الحياة الافريقية، ومن خلالها تحديث العمل الافريقي وتطوير آلياته، واهدافه، وتعظيم جهود المنخرطين في أشكاله المختلفة الى الانشغال بالفتن الداخلية، والحروب الاهلية، والمواجهات القبلية وهو ما أضاع على أفريقيا الجهد، والوقت إن لم نقل والفرصة في حشد كل المتاح البشري، والمادي ودفعه بأتجاه تطوير العمل الافريقي سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً.

العمل الاقتصادي مازال في افريقيا يعتمد اليات ووسائط بالية لايمكنها ان تحقق الجدوى المطلوبة من العمل وهي انتاج الوفرة العينية والمادية بهدف بلوغ الرخاء الاجتماعي العائد المنشود من كل جهد أو عمل، والى تخلف اليات العمل الاقتصادي وخصوصاً الزراعي منه يعود ضعف انتاج القارة الافريقية رغم ان الانسان الافريقي هو الاكثر بدلاً للجهد العضلي وإن الزمن المستهلك في العمل في افريقيا يكاد يكون هو الزمن الاطول عالمياً..، وهذه معادلة تستدعي الحل العلمي وبواسطة هيئات أو مؤسسات اتحادية تنظر للمسألة نظرة كلية غير مجزأة، ذلك أن القضية مرتبطة شديد

الارتباط بسبل خروج افريقيا من التخلف، وايضاً بتطلع الانســان الافريقــي للتقدم.

إن تحديث العمل في افريقيا هو المقدمة الاساس للتقدم، ومن هنا فأن الاتحاد الافريقي مدعو وبقوة لضرورة وضع خطة علمية لهذا التحديث تشمل تطوير الآليات، والاساليب، وتقليل الانفــاق، واختصــار الجهــد، وزيــادة الانتاجية سواء اكانت هذه الانتاجية زراعية او صناعية او خدمية وتــدريب القوى البشرية العاملة في هذه الحقول واعدادها لمواكبة التطور العلمي فــي هذه المجالات وتمكينها من المكائن، والمعدات والتقنيات الحديثة في مجالات العمل.. وبذلك فقط تختصر افريقيا الزمن، وبالتالي تختصر المســافة فــي العبور نحو التقدم.

أننا ضيعنا ونضيع وقتاً كثيراً في مقابل مــردود مــادي، ومعنــوي متواضع نتيجة اعتمادنا على أساليب بالية، واليات متخلفــة ونتيجــة لعــدم استفادتنا من نتاجات التطور العلمي والتقنية المختلفة ونتيجة ايضــاً لغيــاب التنمية البشرية الحقيقية وهو الغياب الناتج عــن افتقــاد الأفارقــة للخطــط والبرامج العلمية لمشروع التنمية البشرية.. الامر الذي رهن القارة الافريقية لديون صندوق النقد الدولي، او ديون الدول الغنيــة مــن جانــب..، ودفــع بالخبرات الافريقية الى الهجرة الشرعية وغير الشرعية للبحث عــن منــاخ أفضل للعمل من جانب آخر.

على الافارقة وهم يطورون العمل الافريقي الموحد من خلال بنــاء هياكل ومؤسسات هذا العمل الاتحادية ان يركزوا الجهد على تحديث البنــى التحتية، وان يطوروا من اداء هذه الاساسيات التي أن نجح الافارقــة فــي تحديثها وجعلها مواكبة للعصر فإن مسيرة تحول افريقيا نحو التقدم الحقيقــي تكون انطلقت فعلاً..، وإن من اهم هذه الأساسيات التعليم الذي يجب علــى

الافارقة ان يعيدوا تخطيطه، ومناهجه، واساليبه بما يجعل منه وسيلة لأعداد الانسان الافريقي القادر على العمل بالطرق والاساليب والتقنيـــات العلميـــة، ولتزويد افريقيا بملايين الفنيين، والخبرات والكوادر، والعقول العلمية القادرة على الخلق والابداع والتطور دفعاً بالنهضة الافريقية نحو الافضل.

أفريقيا... وثقافة التسامح

النزاعات، والفتن، وحتى الصراعات والحروب في أفريقيا هي موروث استعماري، فالحياة والثقافة الافريقية لاتحمل تلك التناقضات الحادة التي يمكن ان تكون حاضنة للعنف الاجتماعي..، بل العكس من ذلك تعكس الثقافة والادب الافريقي، وحتى المروروث الشعبي حقيقة الطبيعة المسالمة والرومانسية للأفارقة، وكمثال على طبيعة السلام في الثقافة الاجتماعية الافريقية نسوق مثلاً افريقيا من غرب القارة حيث قبائل "الولوف" تقول في أمثالها الشعبية "إن السلام يحمل دائماً وعوداً لاحصر لها" إن السلام يحتل مكانة مهمة في جوهر الموروث الثقافي الافريقي، حتى انك إذا قرأت هذا الموروث الثقافي فأنه يمكنك ان تكتشف بسرعة تلك المكانة التي يحتلها مفهوم السلام في الثقافة الافريقية..، وعلى امتداد القارة السمراء يزخر ادب الافارقة وثقافتهم العامة والشعبية بمفهوم ودلالات السلام في الحياة الاجتماعية الافريقية حتى يمكن القول ان السلام كثقافة هو اقرب الى اعتباره هاجس قومي للأفارقة، بل هو الاساس الذي تقوم عليه الحياة الاجتماعية في المجتمعات الافريقية، وله حيز ومكانة مرموقة في وجدان الافارقة على اختلاف لغاتهم وأديانهم كما يؤكد على ذلك الكاتب الافريقي النيجري الخضر عبد الباقي في اجابته عن "السلام والافارقة هل يلتقيان".؟

كثيرة اذن هي الشواهد عن ثقافة السلام وعديدة هي البراهين عن روح التسامح الافريقية التي تثبت ان ثقافة وروح الصراع والعدانية هي مستورد غريب عن الافارقة، وهي إرث استعماري زرع بقصد إثارة الفتن، والنزاعات في افريقيا بهدف ابقائها قارة متخلفة، ومخزن للمواد الخام ينهبه المستعمرون، واذنابهم متى وكيف يشاؤون.

إن سبر أغوار الحياة الأفريقية، والانسان الافريقي في قلبها يكشف حقيقة هذه الثقافة النابعة عن روح متسامحة ترفض دائماً الشك في الاخرين..، وتأبى النظر اليهم بمشاعر متحيزة، وهذا موقف يقفه الافارقة ليس فقط مع انفسهم بل وحتى مع الاخرين، فلم تحفل الثقافة الافريقية في جل نتاجاتها المختلفة بأي موقف عنصري، وهذا ليس موقفاً طارئاً في الحياة او الثقافة الافريقية بقدر ماهو موقف افريقيا منذ فجر التاريخ والى هذه الثقافة، وهذا التسامح الافريقي يعيد كثير من المؤرخين الاسباب التي دفعت افريقيا لفتح ابوابها امام الاخرين منذ ما قبل الميلاد..، يقول ابن بطوطة انه لولا التسامح وحب الافارقة للأخر ما استطعت تذليل الصعاب وانا ازور مالي الافريقية.

فكرة التسامح وثقافة السلام في الوجدان الافريقي كما هي في العقل الافريقي مسألة فطرية وهي في الاساس ترتكز على ذلك البعد الانساني في التراث الافريقي وهو البعد الذي تجردت منه الحضارة الغربيية المعاصرة التي توحشت كما يقول عنها الكثير من كتابها حيث تغولت مدنيتها الى درجة لم تعد معها مجتمعات تلك الحضارة ترى في الاخر الخارج عن حدودها الا عدواً يجب الحذر منه، ويجب التقليل من شأنه، ويجب محاصرته بشتى الطرق العنصرية لكي لايشوه صورة التقدم الغربي.

هذا التسامح، وهذا السلام..، وهذا القبول بالأخر في حدود التعامل بالمثل هي مكونات اساسية في ثقافة وحياة الافارقة حتى ان بعض الافارقة مثل المؤرخ الافريقي "انتاديوب" من السنغال يصف هذا النزوع للسلام، والتسامح والتواصل مع الاخر "بالديمقراطية التلقائية" التي لم تفسد مناخاتها الا بحلول الاستعمار في القارة الافريقية، وممارسته لتلك العدوانية البشعة الحاقدة ومضاعفاتها الخطيرة على افريقيا والافارقة.

إن دخول الاستعمار لأفريقيا يعد السبب الرئيسي في مشاكل القـارة الراهنة، حيث النزاعات، والفتن وتشويه الروح الافريقية المتسامحة وتشويه العادات والتقاليد الافريقية وهي الاثار السلبية التـي تسـتهدف زعزعـة الاستقرار الاجتماعي الافريقي من خلال تدمير ثقافة السلام وروح التسـامح عند الافارقة واحلال التناحر، والصراعات، والكراهية محلها وكل ذلك لغاية ان تبقى افريقيا متخلفة وان يبقى الافارقة بلا عنوان في المستقبل.

أفريقيا... واستحقاقات المستقبل.

ليس لإفريقيا أن تنهض وفي يدها عملة قديمة، ولا ان ترفع صوتها ولغتها بائدة لم يعد يتكلم بها أحد في هذا العالم..، ان للمستقبل استحقاقاته الضرورية وفي مقدمة هذه الاستحقاقات ضرورة ان يكون لأفريقيا تكتلها الاقتصادي الواحد..، وان يكون لها صوتها السياسي الواحد..، فأفريقيا جزء مهم من جغرافيا العالم ولابد ان تكون جزءاً مهماً من اقتصاديات العالم، وان تكون قوة سياسية مهمة ضمن القوى السياسية الدولية المهمة اليوم.

إن هناك حقوقاً افريقية مهدورة دولياً الان، كما ان على افريقيا واجبات دولية مهمة مهملة، وان القارة السمراء في وضعها الراهن تقف عاجزة عن صون حقوقها الدولية بالشكل الذي يحفظ تلك الحقوق ويجعلها تستفيد منها بالشكل المطلوب كما ان اهمال افريقيا لأدوارها الدولية وخمولها عن أداء واجباتها الدولية قد جعلها كياناً غائباً عن تفاعلات العالم الاقليمية والدولية وهو الامر الذي انقص واضر بمكانة افريقيا وكرامتها حيث اصبحت وكأنها القارة المنسية وهذا واقع لامبرر له الا استمرار الافارقة في التشبث بالهياكل والاليات والسياسات القديمة البالية التي لم تعد صالحة حتى للكيانات القطرية.

على افريقيا ان تسرع من خطى التحولات الجوهرية إن هي ارادت ان تصون مصالحها وان تؤكد وجودها على الصعيد الدولي..، وفي مقدمة هذه التحولات الجوهرية يأتي دمج المنظمات الاقتصادية، وحتى السياسية والتجمعات المختلفة في اطار الجسم الواحد الذي هو الاتحاد الافريقي.. إن تلك التجمعات والتكتلات القائمة اليوم بين بعض دول القارة الافريقية "كالنيباد"، والاسكوا، والساحل والصحراءوغيرها هي في الواقع تجمعات

كانت تؤسس للاتحاد الافريقي، وتقدم له..، وحيث أعلن هذا الاتحاد واصبحت افريقيا تبني مؤسساته وهياكله، التشريعية والتنفيذية فأنه لم يبق امام هذه التجمعات الا الاندماج ضمن هياكل الاتحاد الافريقي ليقوى صلب هذا الاتحاد ويشتد ساعده المادي والمعنوي.

إن خطوات عملية جريئة وثورية اصبحت واجبة التنفيذ كون هذه الخطوات هي طوق النجاة الحقيقي لأفريقيا القارة وللأفارقة ككيان بشري ضخم يستحق ان يكون فاعلاً ليس في واقع حياته فقط بل وفي واقع الحياة الدولية..، فالمستقبل لا تصنعه الأمنيات، ولا الشعارات..، ولايمكن ان تصنعه السيادات الوطنية الوهمية، ولا القطرية الضيقة.. ولا الارتباط بالقوى الاجنبية، أن أفريقيا قد جربت كل تلك الاساليب، واكيد انها ايقنت ان تلك الاساليب ليست هي الطريق المؤدية الى المستقبل..، فأفريقيا لم تستفيد من التجزئة، ولامن الكيانات القطرية القزمية، ولم تستفيد من التبعية لهذه المنظومة المشبوهة او تلك بل إنها خسرت الكثير من جراء تلك الاساليب والسياسات المترتبة عنها فكانت الفتن والحروب والصراعات الدامية وهدر الموارد وضياع المصالح وتعطل التنمية.. وزيادة الفقر والامية وسوء الاحوال الاجتماعية للأفارقة رجالاً ونساءً واطفالاً وكانت التبعية المذلة لأفريقيا لعواصم كانت بلدانها تحتل افريقيا وتنهب ثروات الافارقة وتسوقهم وحداناً وجماعات عبيداً يعملون في حقولها ومناجمها ومصانعها.

المستقبل لن يكون صنيع الماضي..، وان الحاضر هو الفرصة المتاحة امام الافارقة كي يكونوا على مستوى المسؤولية في الوفاء بأستحقاقات هذا المستقبل والتي تأتي في مقدمتها بناء الاتحاد الافريقي والخروج من عباءة الدولة الوطنية ودمج التجمعات الافريقية الاقتصادية والسياسية في بناء افريقي واحد ونسج علاقة ندية تعاونية مع الاتحادات

والتجمعات المماثلة للأتحاد الافريقي، والتعجيل بصوت الوحـــدة الافريقيـــة الخارجي، وبناء وهيكلة القوة العسكرية الافريقية وتوحيدها وتركيز شـــركة طيران افريقية، واحدة وعملة افريقية واحدة..

تلك هي افريقيا المستقبل حلم الافارقة وطموحهم منذ كانوا يقـــاتلون المحتل في أدغال القارة السمراء وليس ثمة اليوم أفريقي وطني واحد لاينحاز الى هذا الخيار التاريخي.

أمن أفريقيا الثقافي

تبرز الهوية الافريقية بحدود واضحة مع هويات الامـــم الاخـــرى، وانطلاقاً من هذه الحدود تميزت الثقافة، والتراث الافريقي بخصوصية غيــر متكررة في ثقافة وتراث الشعوب الأخرى، وهو ما يعني أن نكهــة خاصـــة تعبق من هذا التراث وهذه الثقافة الأفريقية تجعل الأنف وقبل العقل والوجدان "يستنشق" عبيراً أفريقياً كما تجعل المرء يحس للوهلة الأولى انه أمـــام روحٍ افريقية ذات نفس خاص.

ما تقدم يعكس القوة التاريخية لأفريقيا كأرض للأنسان الفاعل، كمـــا يعكس حقيقة جدية الحياة الإفريقية التي ابدعت هذه الهوية الافريقيـــة بهـــذه الخصوصية الثقافية والتراثية وهو ما يعني أن أفريقيا الانسان قارة منتجـــة للقيم، ومبدعة في الفكر، والرؤى، وحاضنة ايضاً لها، وقادرة على تنميتهـــا، وتطويرها، وليس أدل على ذلك من هذا الزخم الهائل والعظـــيم مـــن الارث الثقافي، والفكري، والابداعي، ومن هذا المخزون الضـــخم مـــن العـــادات، والتقاليد، وانماط الحياة الافريقية الجميلة.

إن افريقيا قارة بكر بكل ماتعنيه هذه الكلمة من معاني، فأذا كانـــت أفريقيا قارة الثروات الخام فأنها ايضاً قارة " الثقافات، والافكار، والـــرؤى، والعادات، والتقاليد، وصور الابداع" التي مازالت تشكل أســـرارها الكبـــرى والتي لم يكتشفها احد حتى الان، فقد عمد المستعمر الذي زحف على افريقيا إلى "طمس" هذا التراث الافريقي العظيم بكل تلك المكونات التي تحدثنا عنها بهدف أولاً إفساح المجال لثقافة، ورؤى المستعمر لتســـود، وتحتـــل "العقـــل والوجدان الافريقي"..وثانياً لغاية قطع الأفارقة عن جذورهم، وفصلهم عـــن هويتهم، وتاريخهم وحضارتهم، وبالتالي تدمير حياتهم وتواصلهم واتصالاتهم

مع تلك الروح الافريقية الاصيلة منبع القوة المادية والمعنوية لهذا الافريقــي الذي علمته أدغال افريقيا كيف يولد، ويعيش حراً.

أخطر ما فعله المستعمر على اختلاف جنسياته في افريقيا انه "أوحى" للأفارقة ان سبب تخلف افريقيا هو هذه "الهوية الافريقية" بمكوناتها الثقافية، والتراثية، والفكرية، ومن هنا اخذ يزرع الشك في العقل الافريقي بقدرة هذه "الهوية الافريقية" على صنع التقدم وعمد الى جانب ذلك إلى ربط مايســمى "بالنخب" الافريقية بثقافته، وعاداته، وتقاليد وانماط حياتــه فكــان ان خلــق "نموذجه" المستغرب الذي أراد به إبهــار الافارقــة، و"فصــم" شخصــيتهم و"إجبارهم" على التعلق بثقافة المستعمر ومحاولة تقليد تلك النخب الافريقيــة المصنوعة استعمارياً والتي عملت على اعلاء شأن لغة، وثقافــة المســتعمر واساليب حياته، وعاداته وكل ذلك كان بالطبع على حساب ثقافــة واســاليب حياة، وعادات الافارقة الاصيلة.

إن الفرنسية، او الانجليزية او الايطالية، او البرتغالية لم تكــن هــي اللغة الافريقية، انها لغة دخيلة على الافارقة أدخلتها تلك النخــب المرتبطــة بثقافة المستعمر وبنمط حياته وتقاليده وأرادت بها تخريب الحيــاة الثقافيــة الافريقية وإفساد الذوق والمزاج الافريقي الاصيل.

الافارقة في اشد الحاجة اليوم الى وضع منظومة أمن ثقافي لأفريقيا تصون هويتها وتجعلها تستعيد ذاتها الثقافية، والحضارية التي سرقت منهــا، وترد عنها هذا " العدوان الثقافي المبرمج" الذي تشــنه عليهــا كــل القــوى الاستعمارية المعادية لحرية القارة السمراء، وان على الافارقة إن يدركوا ان التقدم لا يمكن ان يصنع بواسطة تقمص لغة، وثقافــة، وعــادات، وتقاليــد، وأنماط حياة المستعمر وهو التقمص الذي يتم في الغالب على حساب الذات، والهوية الافريقية، وإنه مهما تكلم الافارقة بلغات أجنبية، ومهما قلدوا ثقافــة

المستعمر فأنهم لن يخرجوا من التخلف إلى التقدم، وان لا سبيل الى تطـور أفريقيا الا بتأكيد الهوية الافريقية، وأحياء الثقافة الافريقية، وتربية الاجيـال الافريقية على الاعتزاز بالأنتماء الافريقي تاريخاً وحضارة، وثقافة، وتعظيم ذلك الموروث الفكري والحضاري الافريقي في نفوس الافارقة.

إن امن افريقيا الثقافي هو البوابة الاولى في تأهيل الانسان الافريقي، وهو الخطوة الاولى في طريق استعادة "الروح المعنوية الافريقيـة" وهمـا شرطان هامان لأي جهود حقيقية لتفعيل الحياة الافريقية عامة، إذ بغير تأهيل الانسان الافريقي ورفع روحه المعنوية، وتنمية إعتزازه بذاته فأن أية جهود لتطوير أفريقيا وتنمية حياة الانسان الافريقي ستبقى مجـرد أحـلام..، وأن أفريقيا التي بدأت خطوتها الأولى باتجاه وحدتها، وبناء ذاتها تدرك ذلك تماماً وتنطلق منه، واليه بثقة افريقية حقيقية يعززه بكل تأكيد رغبة افريقية صادقة في أن تغادر أفريقيا قارة وإنسانا واقعها المتخلـف المـوروث مـن زمـن المستعمر إلى آفاق حياتها الجديدة حيث افريقيا للأفارقة..، وحيث الأفارقـة يصنعون الحياة.

أفريقيا، والقوة التفاوضية.

تشكل التكتلات الاقتصادية الدولية قوة تفاوضية ضاغطة لاسيما مع الاقتصاديات المشتتة كما هي الحال في الواقع العربي، والوضع الافريقي، والى حدود أقل في اقتصاديات أمريكا اللاتينية، وأمام هذا "الطغيان" الاقتصادي الذي أصبحت تشكله الفضاءات الاقتصادية الموحدة مثل فضاء أمريكا الشمالية، وكندا،.. والفضاء الاوربي، والى حد بعيد فضاء الآسيان، تتحول الكيانات الاقتصادية القطرية الهزيلة الى قوى واهنة لا تستطيع التأثير لا في مواجهة ذلك الطغيان الاقتصادي، ولا على صعيد حماية ذاتها الاقتصادية حيث تتحول امكانياتها وأسواقها الى ساحة نهب مفتوحة تفرض فيها القوة الاقتصادية الاكثر تأثيراً شروطها، وقوانينها التي تباشر من خلالها سياساتها في نهب ثروات الشعوب الصغيرة، واغراقها في الديون جراء فتح أسواقها عنوة أمام منتجات الفضاءات الاقتصادية الكبرى.

افريقيا بجغرافيتها الراهنة لايمكنها ان تكون قوة تفاوضية يحسب لها حسابها، كما لايمكنها بهذا الوضع الراهن الذي عليه القارة ان تنجز اهدافها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وليس في مقدورها التصدي بصورة أكثر فعالية للتحديات التي تفرضها اليوم تحولات العولمة ولكل هذه الاسباب جاء حرص واقتناع القادة الافارقة الموقعون على القانون التأسيسي للأتحاد الافريقي في 26 الماء 2001ف حينما دعوا الى التعجيل بقيام الجماعة الاقتصادية الافريقية.

إن انعدام التكتل الاقتصادي الافريقي جعل الدول الافريقية كلاً على حده فريسة سهلة للدول الغنية والمؤسسات المالية الدولية التي أغرقت هذه الدول في ازمة مديونية ادت الى شلل شبه تام لجهود التنمية في هذه الدول

التي وقعت تحت سيطرة المؤسسات المالية الدولية، ومجموعة الدول المانحة التي عملت على توجيه السياسات الاقتصادية في الكثير من دول القارة من خلال برنامج اقتصادي عرف بأسم "برامج التكييف الهيكلي" وهو البرنامج الذي شطب الطموحات الافريقية في بناء تنمية اقتصادية مستقلة.

إن انفراد كل دولة افريقية بجزء من الثروات الافريقية جعل القارة السمراء تخسر كثيراً على صعيد الاستقلالية الاقتصادية كما ان انفراد الدول الافريقية بجزء من الامكانيات الاقتصادية جعلها ضعيفة في مواجهة تلك المؤسسات المالية الدولية ومجموعة الدول المانحة، والتكتلات الاقتصادية الناشئة، وبالتالي لم تحقق كل دولة افريقية على حدة أي انجاز يذكر على صعيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية بل ان العديد من الدول الافريقية فقدت مقاليد السياسات الاقتصادية الداخلية بدل انجاز القوة التفاوضية لأفريقيا من خلال بناء الفضاء الاقتصادي الواحد الذي هو السبيل الأوحد لسيطرة افريقيا على ثرواتها، وتحقيق الفائدة من هذه الثروات في إنجاز تنمية اجتماعية واقتصادية حقيقية، تحقق لأفريقيا وضعاً فعالاً في المؤسسات والآليات الدولية التي تقود الان الاقتصاد العالمي، وبغير هذا الوضع الفعال لأفريقيا فأنها ستظل في مواجهة المخاطر الهائلة الناتجة عن هذه الآليات والتي أبرزها التهميش، واستنزاف الموارد.

افريقيا وبرغم كونها منجم العالم لكثير من المواد الخام إلا ان صوتها لايسمع حتى الان في منظمة التجارة العالمية كصوت واحد وعلى الرغم من عضوية أكثر من 44 دولة افريقية في هذه المنظمة الدولية فليس للقارة اية مشاركة فعالة في انشطة منظمة التجارة العالمية حيث تتطلب هذه المشاركة تكاليف باهظة لا قدرة للدول الافريقية فرادي عليها.

لا حل لافريقيا الا بإنجاز تكتلها الاقتصادي وبناء الفضاء الاقتصادي الافريقي الواحد ان هي ارادت ان يكون لها قدرة تفاوضية وتنافسية على الصعيد العالمي الذي يشهد الان ولادة نظام اقتصادي على يد العولمة القادمة برؤاها وشروطها وقوانينها الجديدة.

إن افريقيا لايمكنها ان تبقى مهمشة على هذا النحو الذي تعيشه والذي تدل عليه بعض الأرقام الاقتصادية حيث ان 1.5% فقط هو نصيبها من الناتج العالمي، في حين ان نصيبها من الثورة التقنية مازال صفر%.

إن افريقيا التي تمتلك مخزوناً هائلاً من المواد الخام هي أيضا سوقاً هائلة للاستهلاك حيث يقترب سكانها من مليار نسمة وبالتالي لابد ان تكون افريقيا رقماً صعباً في معادلة الاقتصاد العالمي الجديد.

أفريقيا، وقضية التعويض.

أفريقيا القارة الاكثر تعرضاً للمظالم، فقد أتخذ العدوان عليها صوراً، واساليباً متعددة، مثلما تعدد المعتدون عليها، فقد عرفت العدوان المباشر حيث احتلت جل دولها ومعظم ارضها من قبل الدول الاوروبية ابان عصر الاستعمار الحديث الذي "اهان" تاريخياً الانسان الافريقي إضافة الى افقاره عن طريق نهب ثرواته، وتدمير مقدراته المادية، والمعنوية، وجعل افريقيا ارضاً خصبة للفتن، والنزاعات والحروب، وهو الامر الذي حرم الافارقة من صنع التقدم وجعل القارة السمراء تعاني قسوة التخلف المادي على هذا النحو الذي جعلها مستباحة من لدن ذات المستعمر الذي استمر ينهب امكانيات افريقيا المادية، ويستغل جهد انسانها من خلال هذه الهيمنة غير المباشرة على افريقيا في مجالات الامن والاقتصاد والثقافة وهي الهيمنة التي تمثل امتداداً للاحتلال المباشر الذي تعرضت له دول القارة خلال الستين عاماً الماضية.

إن معاملة الانسان الافريقي بتلك العنصرية المقيتة التي مارسها الاوربيون عليه قد تركت جرحاً نفسياً ومعنوياً عميقاً عند الافارقة الذين لازالوا يتذكرون حيث عوملوا كعبيد عندما نقلوا بالجملة الى اوروبا، وامريكا الشمالية لاستغلالهم في اعمال السخرة، والاعمال القاسية، وهو الاستغلال الذي فتح أعين المستغلين الاوربيين على ممارسة تجارة الرق حيث أنتشرت اعمال المتاجرة في الافارقة، وانتشرت اسواق هذه التجارة في أوربا، وفي عدد من الدول الافريقية، وكان الاطفال الافارقة هم أكثر الشرائح الاجتماعية عرضة لهذا النوع من التجارة القذرة، حيث مازالت ظاهرة الاسترقاق تشكل حتى الان اكبر امتهان للانسانية، وتكشف في هذا السياق منظمة إغاثة

الطفولة "اليونسيف" أن ضحايا تجارة الرقيق من الاطفال قد تجاوزت في غرب أفريقيا ووسطها فقط اكثر من مائتي الف طفل في العام.

ظاهرة نهب الثروات، وحرمان أصحابها الأصليين منها، وظاهرة الاحتلال وامتهان الإنسان في أعمال منافية لآدميته، والمتاجرة في البشر، وأعمال السخرة، وغيرها من المظاهر المؤذية لكرامة الإنسان تعد في الحقيقة "جريمة ضد الإنسانية" كان يجب أن يعاقب مقترفوها عقاباً شديداً مرة أخرى.

إن دول أوروبا، وأمريكا الشمالية لم تجرم، ولم تعاقب على ما ارتكبت ضد الإنسانية من جرائم، وخصوصاً ضد الأفارقة فطوال خمسة قرون من عمر القارة السمراء وأعمال استنزاف مواردها، وإهانة مواطنيها، والمتاجرة في أطفالها، وأعمال التهجير ألقسري لأبنائها مستمرة من قبل الغزاة الأوروبيين..، وليس ما تعانيه القارة، ومواطنها من ظواهر سلبية، وظروف صعبة وما تتعرض له شرائحها الاجتماعية.. من النساء، والأطفال، والشيوخ من انتهاك للحقوق الطبيعية الانتاج لتلك الجريمة.

أكثر من 20 مليون طفل مشرد في أفريقيا هم ضحية تلك الجرائم التي ارتكبها المحتل الأوروبي، ويشكل أطفال أفريقيا العاملين بدون اجر 32% من مجموع 200 مليون طفل يعملون بدون اجر على مستوى العالم.

وتعد الجرائم التي ارتكبها المستعمرون ضد أفريقيا القارة، والإنسان وصمة عار في جبين أدعياء الحضارة وستظل إلى الأبد تذكر بما اقترفه هؤلاء الغزاة من ظلم، وقهر، وجور، ونهب لأفريقيا، وأن الذاكرة الأفريقية لن تسقط أبدا هذه المشاهد المؤلمة، والمحزنة في الآن نفسه لذلك المستعمر البغيض.

إن أفريقيا يجب أن تعوض مادياً، ومعنوياً..، وان ذلك هو اقل ما يمكن ان يفعله المستعمرون تجاه هذه القارة..، والتعويض هو، وقبل كل شيء حق أفريقي، وقد أعترف القانون الدولي صراحة بأن الضالعين في جرائم ضد الإنسانية عليهم الالتزام بدفع تعويضات لهؤلاء الذين أضيروا من جراء هذه الجرائم..، وقد أضيرت أفريقيا أرضا وأنسانا بشكل كبير من قبل الاستعمار الأوروبي الذي مارس أبشع أنواع تلك الجرائم حيث أعمال القتل الجماعي، وأعمال السخرة واهانة الكرامة البشرية، وتجارة الرقيق، وتأثيرات الظاهرة العنصرية التي مازال السود يواجهونها في جل الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية وان بأشكال، ومظاهر مختلفة.

وفي ظل تجاهل أوروبي، وأمريكي، وأمام تنامي الوعي الأفريقي بقضية التعويض لما تشكله من ارتياح نفسي للأفارقة، ومن أداة ردع للغزاة، ولجريمة الاحتلال والعدوان على الغير تشكلت منظمة افريقية تطلق على نفسها أسم "لجنة تعويضات العالم الأفريقي واستعادة الحقيقة" وقد قدرت هذه اللجنة حجم التعويضات المادية بقرابة 800 تريليون دولار..، وتقول اللجنة إن هذا المبلغ المقترح لتعويض أفريقيا هو نتاج تقدير جزافي لايرقى إلى التعويض الحقيقي أو حتى يقارن بما تدفعه أوربا اليوم لليهود عن فترة استغلال وقهر مزعومة لم تتجاوز عقد من الزمان فكيف يمكن أن نستغرب أو نعارض حق الأفارقة في تعويض حقيقي عما ارتكبه الأوروبيون في حقهم من جرائم ضد الإنسانية ولتاريخ طويل امتد لخمسة قرون من المآسي.

تقف أفريقيا الآن أمام الفرصة التاريخية التي قد لا تتكرر، وان عليها إن هي أرادت التحرر، وانجاز التقدم أن لا تضيع هذه الفرصة، وان تتجه بكل ثقة الاتجاه السليم الذي يمكنها من إيجاد البدائل المناسبة لحل مشاكلها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية شرط أن تكون هذه البدائل نابعة من إرادة افريقية صادقة،ومؤمنة بحلم المواطن في حياة كريمة.

ان عدم وجود تكامل أفريقي، وانشغال كل دولة افريقية بظروفها، ومشاكلها وتأخر الأفارقة في حشد الإمكانات المادية والبشرية واستمرار الصراعات والفتن، والانقلابات في تدمير الموارد الاقتصادية، وإضاعة الوقت الأفريقي، والهاء الأفارقة عن انجاز التقدم هي كلها من أهم الأسباب التي تدفع الأفارقة اليوم إلى إعادة قراءة منهجية التفكير الأفريقي، وتطوير هذه المنهجية بمفردات سياسية، واقتصادية وثقافية جديدة تتوافق ولغة العولمة التي صارت اليوم اللغة العالمية الجديدة.

أفريقيا لايمكنها أن تغادر التخلف، وان تنجز التقدم، وان تعزز حريتها، وإرادتها، وتؤكد وجودها بغير التخلي عن الآليات القديمة، وعن لغة التفكير القديمة، هذه آليات، ولغة تفكير أصبحت بالية الآن، وإن التمسك بها هو تمسك بالتخلف، والعبودية، والقهر المادي، المعنوي.

إذن لا مجال أمام أفريقيا في تأمين استقلالها وضمان حريتها بغير إيجاد الآلية الأفريقية التي تحمي، وتصون امن، واستقرار أفريقيا والتي تقطع الطريق أمام أي وجود لقوات دولية، ومن هنا فان أفريقيا مدعوة، بقوة إلى ضرورة بناء جيش أفريقي واحد وان ذلك يعد من الضرورات الحاسمة التي على الأفارقة الإسراع في انجازها، حيث إن الجيش الأفريقي الواحد هو الذي

سيتحمل مسؤولية الآمن، والاستقرار في القارة الأفريقية، كما أن أفريقيا في حاجة ماسة إلى صوت أفريقي واحد قوي يستطيع أن يجبر العالم علي سماعه، والاستماع الي مضامينه ومطالبه، ووجهات نظره، فالعالم لم يعد يسمع أو يهتم للأصوات الضعيفة المبحوحة لأنه يدرك أنها أصوات استجداء ليس أكثر..، ولكي يكون لأفريقيا لسان واحد فان عليها أن تضع إستراتيجية لسياسة خارجية افريقية واحدة تتولاها وزارة اتحادية للخارجية.

إن الاقتصاد، والمصالح الاقتصادية هي أيضا من المفردات المهمة في عصر العولمة، وان منطق الاقتصادات القطرية هو منطق قديم لم يعد هناك في عالم التكتلات السياسية والاقتصادية الضخمة من يفكر بموجبه حيث الاحترام في عالم المصالح هو للقوي صاحب الأسواق الكبرى، والإنتاج الضخم وليس للكيانات القزمية، والأسواق الصغيرة فهذه أصبحت من الماضي، وأمام هذه التحولات الهائلة يصبح الأمر ملحا في أن تتحول أفريقيا إلى قوة إنتاج واحدة، وتصير سوقا واحدة، وتتكلم لغة اقتصادية واحدة وهذا يكون بإيجاد وزارة اتحادية للتجارة الخارجية.

العالم يشعر بوجود قوة الاتحاد الأفريقي بوجود هذه المؤسسات الاتحادية، وهي المؤسسات التي من شانها أن تفرض احترام وهيبة أفريقيا دولياً، وفي المنظمات الدولية، ويعزز مواقفها السياسية والاقتصادية، ويجعل صوتها ليس مسموعا فقط بل صوتا حاسما في الموقف الدولي يسعى الجميع لكسبه إلى جانبهم حيث يصبح الجميع يحسبون لصوت أفريقيا ألف حساب.

إن الإسراع في بناء هياكل ومؤسسات الاتحاد الافريقي السياسية، والاقتصادية، والدفاعية، وحتى الثقافية والاجتماعية هي الخطوة الجادة في طريق التحول الأفريقي التاريخي من قارة الظلام، والمظالم، إلي قارة النور، والأمن والسلام والتقدم،والحرية، قارة جديدة في عالم جديد.

إن حجم المشكلات، بل و الأزمات التي تواجهها القارة الأفريقيـــة، وفي مقدمتها التهديدات الخارجية، والنهب المنظم لثرواتها، والرفض المتنامي لهجرة الأفارقة باتجاه أوربا، وأمريكا هي كلها تحديات كبرى لا حـــول، ولا قوة لكل دولة افريقية على حده علي مواجهتها أو التصدي لهـــا، أو وضـــع الحلول الممكنة لها، وهي مشكلات، وتحديات تضرب مباشـــرة فـــي امـــن واستقرار وتنمية كل بلد أفريقي بمفرده، ومن هنا فإن كل قطر أفريقي فـــي حاجة ماسة إلى حل تلك الأزمات، وتجاوزها بسلام، وذلك لن يكون متاحـــا مالم تعجل الدول الأفريقية من خلال الاتحاد الأفريقي بقيام مؤسســـات هـــذا الاتحاد وتفعيلها لتباشر عملها بقوة للتصدي لتلك المشكلات المزمنة، وحلهـــا ووضع السياسات المناسبة لتجاوزها، وأثارها فتحاً لأفاق افريقية جديدة تنعم من خلالها أفريقيا بالأمن والاستقرار.

تعزيــز الانتمــاء إلى القــوة

ينتمي الإنسان الإفريقي إلى جنس يعيش كله وضعاً نفسياً قاسياً جراء ما تعرض له من مظالم، ومهانات، حيث يمثل الجنس الأسود الذي ينتمي إليه الإنسان الإفريقي في أغلبه أخر ضحايا عصور الاسترقاق حينما تمكن الجنس الابيض من أسترقاق الجنس الأسود ومارس ضده شتى صنوف القهر، والاستعباد، وهو ما خلف في نفسية السود أحساساً كبيراً بالظلم، وشعوراً عميقاً بالألم لم، ولن يكون زواله بالأمر الهين، فحتى اللحظة مازال الإنسان الإفريقي يحمل في ذاكرته وعقله تلك المأساة التي عاشها، ومازال يعاني ويعيش أثارها السلبية حتى اليوم ولحين تمكنه من الثأر من الذين أسترقوه، واستعبدوه، وأهانوه، وحتى يرد اعتباره، ويستعيد شعوره بالرضا وهو أمر حاصل لا محالة كما يؤكد على ذلك الكتاب الأخضر في فصله الثالث من خلال مقولة " أن السود سيسودون في العالم" وهكذا، وانطلاقاً من هذه الخلفية التاريخية، وما ترتب عنها من تشويه متعمد لصورة وقيمة الإنسان الإفريقي يجب أن يتركز الجهد الإفريقي كله في اتجاه تعزيز قيمة، وكرامة، وسيادة المواطن الإفريقي سواء على صعيد القارة الإفريقية، أو على صعيد صورته الدولية، وأن يعمل الأفارقة بحشد كل الجهود المبذولة في اتجاهات التنمية، والتطور المادي، والاجتماعي، والتعليم والصحة، والموارد البشرية وجعلها تصب كلها في هدف وغاية سعادة الإنسان الإفريقي.

علينا كأفارقة أن نتخلص وبسرعة من كل ما ترتب عن تلك العصور المأساوية، وان نستعيد ثقتنا بأنفسنا، وأن نؤمن بقدرتنا الفائقة على أنجاز

التقدم، وان نثبت إننا قادرون على أن نسود العالم مثلما سادت الأجناس الأخرى قبلنا، وإن هذه القدرة تكمن في ذاتنا الإفريقية التي علينا ان نعزز ثقتنا بها من خلال رفع المعنوية الإفريقية بالمزيد من الايجابيات السياسية وبالعمل على الإسراع في بناء المؤسسات الاتحادية للاتحاد الإفريقي، والاقتصادية بدفع اقتصاديات أفريقيا نحو التكامل والاندماج، والاجتماعية بتطوير الحياة الاجتماعية للأفارقة رجالاً، ونساءً، وشباباً، وأطفالاً، وشيوخاً وتوفير مناخات مناسبة لحياة افريقية كريمة تعيد للإنسان الإفريقي ثقته في ذاته، وتنمي فيه روح الاعتزاز بأفريقيته كانتماء عظيم يحفز الأفارقة على العمل الجاد من اجل النهوض بإفريقيا وتعزيز كرامة الإنسان الإفريقي.

إن أزمة واقع الهوية الأفريقية الراهن تكمن في أنه واقع مشحون بالعجز، المعنوي، والمادي وهي الحالة التي تحولت وفق مخطط معاد لأفريقيا، ولقيمة إنسانها، إلي مخطط يهدف إلى خلق انفصام في الشخصية الأفريقية بحيث يصبح الأفريقي تائهاً إلى حد أنه يفكر بطريقة، ويعمل بطريقة أخرى، وقد انعكس هذا الواقع في الصور الكثيرة والمتعددة للاغتراب التي صارت عليها النخبة الأفريقية وخصوصا تلك المهاجرة التي فضلت الانسلاخ نهائياً عن هذا الواقع بدل الاندماج في جهد متواصل من أجل تغييره نحو الأفضل.

تاريخياً الأفريقي أمتهن كإنسان بدرجة غير لائقة بآدميته، واهين بدرجة اكبر مما يتصوره عقل أو يقبله منطق..، وإن هذا "الانكسار الحضاري" الذي عليه الأفارقة هو نتيجة حتمية لتلك "العدوانية" التي مورست وربما مازالت تمارس على الأفارقة أرضاً، وإنسانا، وهوية، وثقافة وهو ماكان ومازال يعني ان الغاية هي تدمير قيمة الإنسان الأفريقي بهدف استباحة وجوده، وأرضه، واستغلال ونهب ثرواته.

يمثل الاتحاد الأفريقي والنجاحات التي يجب ان يحققها على الصعيدين المادي، والمعنوي الرافعة المعنوية للإنسان الإفريقي لإخراجه من واقع الإحباط والشعور بالدونية، والعجز، وهو أيضاً القوة الدافعة لهذا الإنسان لكي يستعيد ثقته بنفسه ويؤمن بقدرته الفائقة على الحياة بكرامة، ولذلك فأن الأفريقي كإنسان هو في اشد الحاجة لانجاز هذا الاتحاد، وبناء مؤسساته الاتحادية، وقد أيقن أن الهياكل القطرية والوطنية لم تزده إلا هواناً على هوان..، وهكذا فأن معركة أفريقيا الأكثر إلحاحاً الآن هي تنمية قوة الاعتزاز وتعزيز الوعي بالذاتية الثقافية، وشحذ الهمة المعنوية للإنسان الأفريقي حتى يعود حاضراً، ومبدعاً، وفاعلاً بايجابية أكثر في واقع أفريقي جديد موحد.

أن الثأر من عصور استرقاق الجنس الأبيض للجنس الأسود لن يكون بالعودة إلى الحروب بل بانجاز القوة المادية والمعنوية للإنسان الإفريقي حتى يعود سيداً، ويمارس سيادته، بل ويسود العالم وخصوصاً إن أفريقيا تزخر بتراث عظيم من شأنه أن يشكل قوة معنوية هائلة للأفارقة الذين هم في أشد الحاجة للعودة لهذه التراث ضمن ثورة ثقافية حقيقية تستهدف القضاء النهائي على الإحساس بالدونية الذي رسخته في أذهانهم ثقافة المستعمر الموحية دائماً بالتفوق العرقي، والحضاري ضمن مشروع استعماري غايته القضاء على الروح المعنوية الإفريقية التي هي طاقة الفعل المنجز للتقدم المادي.

وهكذا فإن طمس تراث أفريقيا، وتوسيع الفجوة بين الأفارقة، وتراثهم، وإغراقهم بشكل كبير، ومتواصل، ومركز بثقافة الغرب المتفوق لا هدف له سوى جعل الأفارقة أكثر نقمة على واقعهم، وأعمق أحساساً باليأس والعجز، وأكثر أنجذابا للغرب، وهو ما يعبر عنه اصطلاحا بمفهوم

"الانفصال الحضاري" الذي ينتج انفصاما في شخص الفرد كما في شخصية الأمة أيضاً، وإلى هذا الانفصال، وهذا الانفصام تعود كافة المشكلات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية..، فالفرد المنزوع الهوية، هو كائن لا يحس بقيمة الانتماء، وهو في النهاية إنسان سلبي تسيطر عليه ثقافة السلبية لا يفكر في الجوهر بقدر ما يشده الشكل، ولا ينتمي إلى ذاته بقدر استسلامه لذات المتفوق عنه، وقبوله بالخضوع له.

التقدم الذي يبهر بعض الأفارقة في الغرب مصنوع من ثروات وخامات أفريقيا، وإن الغرب الذي ينجذب إليه المبهورون به لا يملك الكثير من المواد الخام وهو لذلك زحف نحو أفريقيا وأستعمرها، وزحف نحو كل أماكن الثروة ونهب منها الكثير وترك أهلها فقراء، معدمون..، فكيف يعيش الفرد في الغرب بهذه الروح المعنوية العالية حتى يبلغ حد الطغيان المعنوي بممارسة العنصرية، أو الطغيان المادي بممارسة السخرة، والاسترقاق، إن ذلك يعود إلى الشعور بالانتماء لقوة مادية، وهو شعور لا يخالطه أي أحساس بالذنب تجاه ممارسات ذلك الانتماء لشتى السلوكيات اللا أخلاقية ضد الآخر الذي هو ضحية الغرب، وضحية حضارته المزعومة.

ليس للغرب تراث يمكن للفزد الانتماء إليه، وبالتالي تنذر في ثقافة هذا الغرب القيم الأخلاقية الإنسانية حيث المعيار المادي أنتج قيمه المادية القائمة على قاعدة "إن المصلحة تبرر الوسيلة" وهكذا فأن الفرد في الغرب "مصنوع" مادي أكثر منه معنوي، فهو ينتمي إلى ثقافة مادية لا تمجد غير القوة المادية.

أما الأفريقي فهو ينتمي في تكوينه النفسي، والذهني، والوجداني إلى حضارة، إلى تاريخ..، ومن خلال هذه الحضارة، وهذا التاريخ هو ينتمي إلى قيم وإرث قيمي متوازن مادياً ومعنوياً يجعله راسخاً في انتمائه، واثقاً في

نفسه، فخوراً بذاته..، وهذه القوة المعنوية هي الإرث الذي يشكل، وباستمرار طاقة الحياة لكل الكيان البشري الأفريقي، ولأن المستعمر أدرك هذه الحقيقة، وأكتشف هذا السر فقد أراد أن يقطع جذور هذا الانتمـــاء، وأن يـــدمر هـــذا الإرث، وأن يشكك الأفارقة في تاريخهم، وحضارتهم، وفي مكـــانتهم فـــي التاريخ فكانت زحوفه الاستعمارية على أفريقيا، وكـــان اســـترقاقه للجـــنس الأسود، وكانت ممارساته العنصرية التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً تقع كلها في إطار التدمير المتعمد لهذه المعنوية الأفريقية وقتلهـــا، وســـلب الأفارقـــة اعتبارهم الحضاري وجعلهم يغرقون في العجز، والشعور بالدونية، وانعـــدام الرضا النفسي..، والبحث بشكل مأساوي عن أشـــكال التعـــويض المختلفـــة البعيدة للأسف عن ذلك الإرث الحضاري المادي، والمعنوي العظيم.

ثمة أزمة إذن في واقع الأفارقة، غير أن حل هذه الأزمة لا يكـــون بالخضوع لها، والاستسلام لتأثيرها بل بمواجهتها بثورة ثقافية تعيـــد مـــرة أخرى تذكير الأجيال الأفريقية الحاضـــرة، والقادمـــة بإرثهـــا الحضـــاري، وتاريخها العظيم، وبكشف وتعرية عصور المهانة التي تعرض لها الأفارقـــة جراء قيام الامبريالية باستعمارهم، وأهانتهم، واستغلالهم في أعمال السخرة، واستعمالهم كعبيد، وقهرهم مادياً ومعنوياً بعنصـــرية لـــم يعرفهـــا التـــاريخ الإنساني على امتداده.

إن الثورة الثقافية الأفريقية هي العمل العظيم الـــذي علـــى أفريقيـــا بأجيالها المتطلعة إلى الثأر ممن صنعوا مأساتها أن تباشر فيه بكل ما يتوفر لها من إمكانيات مادية، وقدرات بشرية سعياً إلى تخليص أجيالنا الأفريقيـــة القادمة من كل هذا الشعور المؤلم بتلك المأساة الطويلة التي احتلـــت جـــزءاً كبيراً من تاريخنا كأفارقة.

والنهضة الأفريقية لا تكون بغير إنسان أفريقي عالي المعنوية، شديد الانتماء، راسخ الثقة في نفسه، وفي إمكانياته، خال من كل عقد الانبهار بالقوى الأجنبية، وثقافتها، يعيش بشخصية واحدة هي الشخصية الأفريقية التي لا تعاني من أي انفصام، ولا ترزح تحت وطأة أي انفصال لا نفسي، ولا حضاري..، وهكذا إنسان لا يكون بغير ثورة ثقافية أفريقية حقيقية تعيد إحياء الإرث الفكري، والحضاري، للأفارقة وترفع معنوياتهم وتخلصهم من كل هذا العجز واليأس، وربما حتى القنوط الذي أوقعتهم فيه ثقافة المستعمر ومزاعم تفوقه الحضاري، وسطوته النفسية على الشعوب الأخرى.

وهكذا ي كل عيد لإعلان الاتحاد الإفريقي في 99/9/9 مسيحي نكون مدعوون ليس فقط لإحياء العيد..، والاحتفاء به بل للاندفاع للعمل من اجل تحقيق غاياته، والتي في مقدمتها تطوير الحياة الأفريقية، ومن خلالها رفع الروح المعنوية للمواطن الإفريقي الذي سيصبح بانجاز الاتحاد الإفريقي ينتمي إلى قوة مادية ومعنوية حقيقية.

التبعية ليست قدراً أفريقيا

لم تعرف أفريقيا حواجز، وفواصل بينها لا كجغرافيا، ولا كسكان، فهي امتداد جغرافي واحد يمشي فوقه إنسان أفريقي واحد يعيش هوية، وثقافة، وعادات، وتقاليد والآم، وأحلام واحدة..، لم تعرف أفريقيا الحواجز، والفواصل الا بعد زحف الاستعمار عليها، واحتلالها..، منذ ذلك الحدث المأساوي، والتجزئة تقطع بألم شديد أوصال القارة السمراء.. فمزقت الجغرافيا إرباً سميت دولاً.. ومزقت الهوية الأفريقية "أشلاء" سميت جنسيات افريقية..، وتعمقت المأساة من خلال توالي فصول تلك المؤامرة الاستعمارية حتى أصبح بعضاً من الأفارقة "فرنسياً هواءاً، وهوية، وصار بعضهم الأخر "انجليزياً" لساناً ورؤية.. وتجاذبت أفريقيا قوتان، تسمى الأولى **"كومنولث"** وتسمى الأخرى **"الفرانكفونية"** وسعت هذه القوى، وفي إطار صراعها التقليدي إلى ربط الأجزاء التي { استحوذت } عليها من أفريقيا بها مباشرة فعملت على نشر لغتها، وثقافتها ومكنت النخب المثقفة بثقافة كل منها من السلطة، وأدخلت القارة السوداء في صراع لم، ولن يكون الأفارقة فيه إلا ضحايا.

إن أول ضحايا ذلك الصراع هو اللغات الأفريقية التي تراجع تعليمها واستعمالها أمام "اللغات" الأجنبية والمتمثلة في اللغتين الانجليزية، والفرنسية، وما يتبع ويترتب على هذه "السطوة" المطلقة للغات الأجنبية من تحولات ثقافية، واجتماعية، وربما حتى نفسية ناهيك عن التحول الأبرز حيث التبعية السياسية، والاقتصادية لعدد كبير من الدول الأفريقية هو الحالة السائدة اليوم في الواقع الأفريقي المتخلف والمرتكز إلى قيود هذه التبعية.

وقد أدرك المستعمر عدم جدوى حواجزه المادية التي رسمها بين الأفارقة كالحدود السياسية في ضمان استمرار التمزق الأفريقي فأخذ ينقل هذه الحواجز من فوق الأرض إلى داخل العقول بواسطة اللغة حيث هي المقدمة الأهم في إعادة تشكيل العقل الأفريقي وفق المطلوب الاستعماري، وهكذا تنازعت أفريقيا هويتان ثقافيتان بواسطة لغتان غريبتان عن الأفارقة هما الفرنسية والانجليزية وما ترتب عنهما من "هويات اجتماعية"، وفكرية وثقافية تكاد اليوم تجعل من الأفارقة شعبان لا شعب واحد..، إن لعبة مرايا المشاعر والمفاهيم موجودة بقوة في العلاقات بين الناطقين بالفرنسية، والناطقين بالإنجليزية من الأفارقة كما يقول عدد من الباحثين يتقدمهم "**دانيال باخ**"، لكن ذلك لا يعني أن ليس هناك خطر حقيقي على وحدة الهوية الأفريقية..، بل إن الخطر محدق لاشك بالخصوصيات الأفريقية في الأساس، فإذا انصهرت النخب الناطقة بالفرنسية في الهوية الفرنسية كثقافة، وتفكير، وإبداع، وتبنت مرجعيات فرنسية فإن وضعاً تغريبياً بدأ يسري في تلك الخصوصيات ليجرفها باتجاه الفناء لإحلال الاستعمار محلها.

يعترف الكاتب الفرنسي "**دومنيك دار بون**" إن النمط المؤسس للدولة الاستعمارية هو نمط اصطناعي، لكن النخب الإفريقية ذات الثقافة الفرنسية عملت على تطويع هذا النمط، وساعد على ذلك المفاهيم الثقافية الموروثة عن المستعمر..، في نفس الوقت الذي تبنت فيه النخب ذات الثقافة الانجليزية النمط الانجليزي لتوفر ذات الأسباب، ويعكس هذا الأمر مدى التأثير الذي لعبته المدرستان الفرنسية، والانجليزية في تعميق الهوة بين الأفارقة من جانب وإضعاف ذاتهم الثقافية، والحضارية إلى الحد الذي كرس الاعتقاد بأن تخلف أفريقيا يعود إلى تلك الذات الثقافية الأفريقية، وإن أي طموح في التقدم لابد له أن يعتمد على تقبل النمط الغربي كرؤية، وهوية،

وثقافة وليس إحياء الذات الأفريقية وتنميتها وتطويرها، وربمـــا إلــى هــذا الاعتقاد يعود السبب في إهمال اللغـــات الأفريقيـــة، وتمكـــين المدرســتين الفرنسية، والانجليزية من نشر وتعليم اللغة والثقافة الفرنسية والانجليزيــة، وكل ذلك بدعم النخب الأفريقية السياسية، والثقافية ذات الارتبـــاط الفكـــري والثقافي بالغرب.

إن القوة في إثبات الذات، وليس في تقليد الآخر، إن تقليد الآخر هو تعبير عن الضعف، واعتراف بالدونية الحضارية..، ومن هنا كـــان علـــى الأفارقة أن ينجزوا الانصهار الأفريقي- الأفريقي بهويـــة افريقيـــة واحـــدة مولودة من رحم افريقية واحدة هي الأصل الأفريقـــي الواحـــد، والمصـــير الأفريقي الواحد.

تشكل العقول الأفريقية جانباً هاماً من ثروات القارة الأفريقية..، حيث تمتلك القارة عشرات الآلاف من الخبرات العلمية العالية التأهيل، والمتخصصين والمدربين، والعلماء في كافة المجالات الاقتصادية، والإدارية، والمعرفية، والعلمية، وغيرها، إلا إن هذه الثروة المهمة تتعرض كغيرها من ثروات أفريقيا للهدر اللا مبرر حيث تشكل الأوضاع الطاردة في القارة سبباً جوهرياً في هجرة هذه العقول إلى أوروبا، وأمريكا، وحتى إلى بعض دول شرق آسيا، وجعلها تساهم بفاعلية أكبر في تنمية وتقدم ورفاه تلك الدول بدل أن تنمي أفريقيا، وتحقق الرفاه الاجتماعي لأبناء قارتها السمراء.

يذكر تقرير اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة لشئون الهجرة والمنظمات الدولية أن أكثر من 30 ألف عالم أفريقي هاجروا من أفريقيا إلى الدول الصناعية فقط في الفترة مابين 1960-1975ف، وإن هذا العدد قد ارتفع في الفترة من 1975-1985ف إلى أكثر من 40 ألف مهاجر، ليصل مع بداية التسعينات إلى 20 ألف مهاجر سنوياً..، وكدليل على خطورة هذا الوضع نسوق مثالاً واحد لإبراز فداحة الخسارة التي تتعرض لها أفريقيا نتيجة غياب السياسات الإستراتيجية، وغياب حكومة اتحادية افريقية تتصدى من خلال خطة شاملة لهذه المسألة..، أن 60% من الكوادر الطبية المدربة، والمؤهلة تأهيلاً عالياً في دولة افريقية كغانا تركوا البلاد وهاجروا مع بداية عقد الثمانينات في الوقت الذي تنفق فيه أفريقيا أكثر من 4 مليار دولار سنوياً لتوظيف أكثر من 100 ألف خبير أجنبي في مختلف التخصصات وفي تقرير آخر أعدته "شبكة مهارات جنوب أفريقيا" يذكر إن أكثر من 22 ألف عالم جنوب أفريقي من خريجي أشهر 5 جامعات وطنية يقيمون خارج البلاد وإن

60% من الكوادر العالية التأهيل يقيمون في أستراليا، وبريطانيـــا، وكنـــدا، وألمانيا، وفرنسا، وأمريكا الشمالية.

تقرير آخر للأمم المتحدة عن التنمية في أفريقيا يذكر أن 600-800 طبيب غاني يعملون في أمريكا خلال عقد الثمانينيات وهم يشكلون أكثر من 50% من جملة الأطباء في هذا البلد الأفريقي، وإن العدد ارتفع مــع بدايــة القرن الواحد والعشرين إلى مستويات خطيرة..، وفي جانـــب آخـــر تقــول تقارير لمنظمة الهجرة العالمية إن أثيوبيا وحدها خسرت أكثر من 80% من رأسمالها البشري المؤهل في الفترة من 80-1990ف وأنه مقابل كل أســتاذ متخصص في البلاد يوجد أكثر من مائة ألف اقتصادي أثيوبي يعمــل فـــي أمريكا.، كما أورد تقرير صادر عن اللجنة الاقتصادية لأفريقيـــا أن القـــارة فقدت أكثر من 600 ألف من الأطباء، وأساتذة الجامعة، والمهندسين، والعديد من الكفاءات بسبب الهجرة، وفي دراسة أعدها الدكتور **"بن باركا"** وهـــو أستاذ جامعي انه يوجد في بريطانيا 134 ألف أفريقي منهم 14.500 ألـــف يحملون الدرجة العلمية الجامعية، و4600 يحملون درجة فوق الجامعية.

وفي تقرير أعده المصرف الدولي ذكر أن 30% من العمالـــة ذات المهارات العالية في أفريقيا قد هاجرت إلى الدول الصـــناعية، وإن 23.000 ألف أكاديمي، وأكثر من 50 ألف متخصص من ذوي المهـــارات الوســـطى والعالية في الإدارة يهاجرون سنوياً من أفريقيا باتجاه الدول الصناعية بحثـــاً عن ظروف عمل أفضل.

إن هجرة هذه العقول، أو تهجيرها هو إهدار لأهم ثروات أفريقيـــا، وهو خيانة لأفريقيا الإنسان الذي يعاني كل هذه الأزمات وكل هذا التخلف..، وإن الوطنية الأفريقية، والوفاء لأفريقيا يفرضان العمل فوراً على وضع خطة علمية، وعملية لاستعادة هذه القدرات، وهذه المهارات، وهذه العقول، لأن أي

حديث عن تنمية، وتطور أفريقيا، وتقدم الأفارقة بدون عودة هـذه القـدرات البشرية الأفريقية المؤهلة، وبدون إيقاف هذا النزيف المخيف للعقول الأفريقية هو حديث ترف سيبقى بلا معنى، وبلا مضمون.

على أفريقيا أن تحسن بيئة العمل، وإن تطور آليات هذا العمل، وأن تحسن التعامل مع قدراتها العلمية والمؤهلين من أبنائها، وأن تسـعى وفـق جهود حقيقية الى استعادة هذه العقول وإحداث الهجرة العكسية لعودة عشرات الآلاف من المؤهلين الأفارقة والخبرات الأفريقية المتميزة ودفعهم للإسـهام في تنمية أفريقيا وتحسين حياة الأفارقة، وصنع التقدم لقارة لابد أن تصـبح موحدة، وأن تحشد قدراتها المادية والبشرية من أجـل أن تصـنع تقـدمها ومستقبلها في عالم لم يعد يحترم إلا الأقوياء...، وليس لأفريقيا سبيل لقوتهـا إلا وحدتها، وصنع فضاءها الأفريقي الواحد.

الأفارقة في المهجر

تتشابه أوضاع الأفارقة في المهجر بغض النظر عن البلدان المتواجدين فيها، أو القادمين منها، حيث وحدة ظروف النشأة والى حد بعيد وحدة بيئة المهجر تتحكم بشكل كبير في تشكيل تلك الظروف..، وأمام وحدة الأسباب المنتجة لتلك الأوضاع يقف الأفارقة في المهجر أمام نتائج متقاربة بل تكاد تكون واحدة، فما زال هؤلاء المهاجرين يعانون من كونهم "غرباء" حيث لا تستوعب مجتمعات المهجر قبولهم أو إدماجهم فيها نتيجة العديد من المواقف التي تتحكم، وتشكل ثقافة تلك المجتمعات ومن أهمها النظر إلى المهاجرين على أنهم من أصول متخلفة، أو هم من مجتمعات متأزمة إما سياسياً، أو اقتصادياً، وأنهم أقل مستوى من تلك المجتمعات، أضف إلى ذلك بعض المواقف العنصرية التي اخذ أصحابها يمارسونها ضد هؤلاء الغرباء ولعل الشواهد، والأدلة على ذلك هي أكثر من أن تحصى، فمن أعمال القتل المتعمد، إلى أعمال التمييز العنصري في العمل، والسكن، والتعليم وهنا نستعيد أحداث العنف التي يتعرض لها الأفارقة في أوربا.. فمن الحريق المتعمد الذي تعرض له محل إقامة لعدد كبير من الأفارقة في باريس والذي ذهب ضحيته العشرات من الأبرياء في العام 2005 مسيحي، إلى الإجراءات التعسفية التي أتخذها وزير الداخلية الفرنسية الأسبق "**بونارد دبري**" حين أمر الشرطة بإجلاء عدد كبير من الأفارقة من كنيسة سانت برنارد في العام 1996 مسيحي، وهو الأمر الذي احتجت عليه الكثير من منظمات حقوق الإنسان، وفي مقدمتها الجمعية الأفريقية لحقوق الإنسان التي انتقدت "الصمت غير المسئول" من جانب حكومات القارة الأفريقية..، أضف إلى كل ذلك أعمال العنف العنصرية التي ذهب ضحيتها المئات من الأفارقة دون ذنب سوى أنهم مهاجرون، وغرباء.

إلى جانب هذه الصور، وغيرها من الأعمال العنصرية، ومظـــاهر العنف المترتبة عليها يعاني المهاجرون الأفارقة من الاستغلال حيث تعمـــل الأيدي الأفريقية في مجالات غير أمنة صحياً، وبأجرة متدنية لا تعكس الثمن الحقيقي للجهد المبذول، ويدرك أصحاب الأعمال حاجة هؤلاء المهاجرين إلى العمل فيمارسون عليهم الاستغلال بأبشع صوره، ونتيجة لذلك تأخذ المعانـــاة صوراً متعددة لكنها لا تلقى من منظمات، وهيئات الدفاع عن حقوق الإنسان الا فيما نذر اهتماماً يذكر وهو ما يعني بوضوح إن هذه المنظمات والهيئات التي تملأ الدنيا ضجيجاً عن حقوق الإنسان تعاني من انفصام في شخصيتها إذ هي تغض البصر عما يتعرض له هؤلاء المهاجرين من أعمال عنصرية، وانتهاكات لحقوقهم الإنسانية.

لم يلق المهاجرون، وخصوصاً الأفارقة فـــي أوروبـــا حقـــوقهم لا المادية، ولا المعنوية رغم أنهم يساهمون بالجزء الكبير من نمو اقتصــــاديات الدول الأوروبية.. فهم يعملون في أغلب المهن الصعبة، والخطـــرة.. فـــي المقالع، والمناجم، والحقول، والطرق، وجمع النفايات والمصانع وغيرهـــا، واليهم يعود جزء كبير من الإسهام فـــي تنميـــة الرفـــاه الاجتمـــاعي لتلـــك المجتمعات، ومع كل ذلك مازال المهاجرون الأفارقة يجدون أنفسهم، ورغـــم مرور عدة عقود على إقامتهم في تلك الدول على هامش المجتمعـــات التـــي يعملون لديها، وإن هذا التهميش يعود إلى تراكم العديد من المواقف المســـبقة الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية.

إنه من غير اللائق، ولا المقبول أن يلقى الأفارقة في المهجر كل هذا الإذلال، والعنصرية والاستغلال، وربما كل هذا الازدراء الاجتماعي لمجرد أنهم مهاجرون من دول فقيرة، وتأثيرها الدولي أقـــل مـــن أن يســـمح لهـــا

بالاحتجاج على الأقل على تلك الدول التي يعمل فيها مواطنوهـــا..، وهـــي أضعف من أن تصون كرامة أبناءها المقيمون في دول المهجر..

إن ما يتعرض له المهاجرون الأفارقة في بلدان المهجر وما يلاقونه من استغلال، واضطهاد هو اهانة لكل أفريقيا، ولجميع الأفارقة، وإن علـــى هؤلاء الافارقة أن يعملوا على فرض الاعتبار لأبنائهم في المهجـــر، وأن لا يسمحوا أبداً بأي انتهاك لحقوقهم، وأدميتهم..، أن ذلك لن يكون في مقـــدور الأفارقة إلا إذا جدوا في بناء هياكل الوحدة الأفريقية، وفي مقدمتها حكومـــة أفريقيا الواحدة القوية القادرة على ممارسة الندية مع غيرها من الفضــــاءات، والدول الكبرى..، فأفريقيا تمتلك مقومات القوة التفاوضية لكن هذه الإمكانات مهدرة، ومشتتة، وغير مؤثرة في الواقع الدولي، وإن قوة، واحترام أفريقيـــا، والأفارقة تكمن في حشد إمكانيات، وقدرات أفريقيا، وحشد طاقاتها الماديـــة والبشرية بما يعزز كرامة، وسيادة الأفارقة وبما يفرض احتـــرام أفريقيـــا، ولغاية أن تكون القارة السمراء رقماً صعباً ليس في الإمكان تجاوزه دولياً..، ناهيك عن أية محاولة لأهانته، أو اهانة مواطنيه.

أفريقيا.. أزمة الديون وآفاق الحل

أفريقيا ارض الخيرات، والقارة الأكثر مديونية في العالم..، هذه المفارقة الغريبة تثير العديد من الأسئلة، وتدفع بفضول كبير للبحث عن إجابات تكون مقنعة لهذه الأجيال الأفريقية التي تذكر التقارير الاقتصادية والمؤسسات المالية الدولية أن كل مولود جديد منها سيكون مديوناً مدى حياته.. أفريقيا التي يسكنها 13% من مجموع سكان الأرض، وتحتفظ بأكثر من 3% من النفط العالمي، وتمتلك 5% من احتياطي الغاز في العالم وفي أرضها ثلث الاحتياطي العالمي من اليورانيوم، و60% من احتياطي من الذهب، و90% من الكروم وتملك 77% من الماس..، تنام مثقلة بديون تبلغ ضعفي ديون أية منطقة أخرى، حيث تبلغ ديونها 11% من الديون الدولية مقابل فقط 5% من الدخل العالمي، كما تبلغ خدمة ديون أفريقيا مايقرب من 31% من صادراتها.. فأين تذهب خيرات القارة السمراء؟! ولماذا يثقل الأفارقة بأعباء كل هذه الديون؟!.

إن الاستعمار الذي زحف على أفريقيا مع نهاية القرن التاسع عشر هو أكبر لصوصية عرفها التاريخ إذ أن دولاً بأكملها زحفت على هذه القارة لنهب ثرواتها، والسطو على خيراتها، وحرمان سكانها من مواردهم لتركهم يعانون الفقر، والتخلف، والجهل، والمرض في مقابل تقدم، ورفاه، وسعادة شعوبها، وسار على نفس النهج أولئك العملاء الذين تولوا نيابة عن المستعمر نهب ثروات الأفارقة، وسرقة موارد القارة وإحالتها إلى مصارف الدول الاستعمارية لتكون في أرصدتهم، زد على ذلك تلك الإدارة المتخلفة المرتبطة بأوامر أسيادها المستعمرين والتي تولت تدمير اقتصاديات أفريقيا وتخريب خططها في التقدم والرفاه عن طريق تعطيل كافة مشاريعها الثورية في

استغلال ثرواتها، ومواردها الطبيعية لصالح شعوبها وهو العمل الذي تجندت له أنظمة عملية للاستعمار، خائنة لشعوبها، ولأحلام وطموحات قارتها البكر.

تلك أسباب أولية يؤكد الكثير من خبراء الاقتصاد علاقتها المباشرة بتراكم الديون على أفريقيا بهذا الشكل الذي أثقل كاهلها، وأعاق حركتها في التنمية والتقدم، لكن أسباب أخرى لا تقل منطقية عما سبق ذكره تقف أيضاً وراء المديونية العالية التي عليها القارة السمراء، ولعل في مقدمتها أن أفريقيا "المجزأة" لم تكن تواجه حاجاتها الاقتصادية ككتلة اقتصادية واحدة بل واجهتها كدول واهنة، ضعيفة لم تكن أصلاً قادرة على حماية ثرواتها، ولا على استغلال هذه الثروات لمصلحتها فكانت فريسة سهلة للطامعين ولقمة سائغة لكل المغامرين الذين راءوا في ثروات أفريقيا غنيمة فتسابقوا إلى نهبها، واقتسامها فيما بينهم وكأن أصحابها الأصليين مجرد أشباح.

إن المشكلة مازالت قائمة، والواقع أستمر على حاله رغم مرور أكثر من قرن، والمقدمات القديمة ظلت الأكثر مسؤولية عن نتائج الواقع الراهن فمن النهب الاستعماري المباشر لثروات القارة إلى النهب غير المباشر، ومن الأنظمة العميلة إلى سياسات التبعية التي لن تستطع القارة الأفريقية الخروج من دائرتها، وظلت محكومة بشروطها الخفية، والعلنية، وكل ذلك مرده إلى الحالة الأفريقية التي لم تتغير جغرافيتها، ولا سياساتها، ولا ظروفها..، فكانت الدولة القطرية المنفردة أعجز من أن تنجز شيئاً على كل الصعد فاستمرت النزاعات والصراعات، والحروب، والانقلابات، وكل ذلك وفر مسامات أستطاع المستعمر أن ينفذ منها إلى جسم القارة وأن يشتري بعضاً من أنظمتها، وأن يؤجج الصراعات فيها، أن يغرقها بالديون لتظل رهينة في يده..

أفريقيا المجزأة لا تقوى على المواجهة فهي ليست قوة سياسية، ولاهي قطب اقتصادي هام، إنها دويلات ميتة ظلت كل واحدة منها تبحث عن "لقمة عيشها" في قلب حاضر متأزم، ومستقبل مجهول.

لا خلاص لأفريقيا والأفارقة في قلبها إلا بوحـــدة القـــارة، الوحـــدة الضرورة، وليست وحدة العاطفة، إن أفريقيا المأزومة الحاضر لايمكنهـــا أن تخرج من مستنقع مخلفات الماضي إلا بوحدة القارة أرضاً، وأنساناً.. خططاً، وأهدافاً.. قدرات، ومقدرات وحدة أفريقيا هي المخرج الوحيد أمام الأفارقـــة إن هم أرادوا إسقاط أعباء الماضي من ديون، وارتهان، وتبعية والاتجاه نحو المستقبل المشرق.. مستقبل أفريقيا القوية.. والأفارقـــة المحترمـــون فـــوق الأرض، وتحت الشمس.

أفريقيا.. والتشويه الاعلامي

تحتاج أفريقيا إلى جهد إعلامي، ودعائي ضخم لتغيير الصورة النمطية السلبية التي رسختها وسائل الإعلام الدولية المختلفة عن القارة السمراء، وهي الصورة التي أساءت إلى الأفارقة، وقارتهم بشكل لم تتعرض له أية قارة أخرى، حيث شوهت الدعاية الإعلامية السلبية المضادة لأفريقيا الأفارقة وصورتهم على أنهم متخلفون، يعانون الأمراض، والمجاعات، ويغرقون في الأمية، ومحكومون بتقاليد، وثقافات بالية، ومرتهنون لعادات، وسلوكيات تتناقض والتقدم..، كما شككت هذه الوسائل الإعلامية، والدعائية دائماً في قدرة الأفارقة على الخلق والإبداع واخترعت لتفسير رؤيتها السوداء هذه افتراضات ونظريات وحتى أوهام من مثل نظرية "الكسل الفطري" وتأثير البيئة وأرتفاع الحرارة وغير ذلك الكثير، هذا إلى جانب تصوير القارة على أنها ارض الحروب، والفتن، والصراعات، والانقلابات، والخوف وكل ذلك شكل انطباعا عاماً يكاد يكون واحداً على مستوى العالم، وهو انطباع سلبي عن أفريقيا يقول "ديستا ميجهو-بيي" وهو مستشار تنمية دولية مقره أديس بابا " إن وسائل الإعلام تستخدم كأداة لتدمير صورة أفريقيا، وتاريخها.." وعن الموقف السلبي للإعلام الدولي يقول "بيير إيساما ايسومبا" رئيس مجلس الإعلام الكاميروني في لقاء صحفي معه "إن الكثير من الأخبار المتعلقة بالقارة سلبية، وسيخشى الناس في الخارج المجيء إليها".

وتتناقل وسائل الإعلام الدولية المختلفة الكثير من القصص عن النصائح التي تسدى للمسافرين إلى أفريقيا سواء للسياحة، أو العمل، أو حتى في مهمات حفظ السلام من قبل أهلهم، وأقاربهم، وأصدقائهم، وهو ما يعني الاعتقاد بأنها قارة المجهول، والمكان الغير آمن..، وهو الاعتقاد الذي ترسخ

نتيجة التدفق الإعلامي السلبي باتجاه هؤلاء الذين تشكل لديهم هذا الانطباع عن أفريقيا، وهم الذين لم يزوروا هذه القارة في الغالب.

لقد أضر الإعلام الدولي كثيراً بالقارة الأفريقية، وأساء إليها بتصويره القارة بهذه الصورة السوداوية بل القاتمة السواد..، ويكفي أن نتابع وسائل الإعلام الدولية في تعميق أزمة دارفور مثلاً لنرى كيف أن هذا الإعلام- كما يقول الأستاذ الباحث عبد الله أدم خاطر من السودان في أعمال ورشة العمل عن دور الإعلام في حل أزمة دارفور- قد صور الأزمة بأنها صراع عرقي بين "الزرقة"، والعرب وذلك بهدف التمهيد للصراع بين أفريقيا، والعرب، ورفض أن يعرضها كمنطقة صراع قوى دولية على النفط خصوصاً ودارفور هي المنطقة العازلة بين "الانجلوفون" "والفرانكفون".

لاشك إن الواقع الأفريقي يعاني كثير من المشكلات، لكن ذلك لا يعني تبرير كل هذا "العدوان" الإعلامي على أفريقيا..، والمتمثل في ملايين الرسائل الإعلامية السلبية، وملايين الصور المرئية السلبية التي لم يكن منطقيا أن تكون هي فقط كل أفريقيا..، حيث تزخر القارة السمراء بملايين الصور الايجابية، من البيئة الجميلة، إلى الأفارقة المبدعين، إلى أنماط الحياة الأفريقية المتميزة..، إلى التراث الأفريقي الرائع، إلى كفاح الأفارقة من اجل التقدم.. الخ.

إن تغيير صورة أفريقيا في الإعلام الدولي..، وتغيير انطباع الملايين من الناس في أرجاء العالم عنها لايمكن أن يتم بالتمني، بل ببذل الجهد المنظم، والعلمي والمتواصل، بإنتاج المزيد من الايجابيات الأفريقية كإنجاز الحكومة الاتحادية، واعتماد الحوار في حل الأزمات، وعدم السماح بالمواجهات المسلحة في القارة..، وتركيز الهيئات الاتحادية في مجالات الإنتاج، والعمل والشباب والثروات والتجارة الخارجية، والصحة، والتعليم الخ..

إن من شأن مثل هذه الجهود، وغيرها أن تعيد لأفريقيا كرامتها، واحترامها، ومكانتها اللائقة بها في المجتمع الدولي، وكل ذلك لا يكون بغير الإرادة الأفريقية الحاسمة، والجادة في بناء المستقبل الافريقي المشرق.

وهكذا فمن غير اللائق أن يبقى الأفارقة في خانة المهمشين دوليا، وخانة المشوهين اعلاميا، وكأنهم بقية باقية من العصور الوسطي لا تدرك معنى الحياة المعاصرة، إن ذلك أمر لاشك مرفوض من جميع الشعوب الأفريقية التي قاومت المستعمر، وطردته من القارة السمراء دفاعا عن حريتها، وكرامتها..، وعلى هذه الشعوب تقع مرة أخرى مسؤولية استكمال معركة الكرامة الأفريقية ببناء وحدة أفريقيا، وتقديمها كقوة بشرية، واقتصادية، وحضارية قادرة علي أن تكون واحداً من أهم عناوين المستقبل.

العالم لن يغير انطباعاته عن أفريقيا، والأفارقة، مالم يعمل الأفارقة أنفسهم على دحض ذلك الافتراء الإعلامي البغيض المشحون بالعنصرية، والعدوانية، ورو ح التعالي { **فالله لا يغير ما بقوم، حتى يغيروا ما بأنفسهم**}.

لم يكن الاستعمار المباشر، ونهب الثروات..، وجرائم سوق الأفارقة عبيداً إلى أوروبا، وأمريكا هي فقط كل الجرائم، وأعمال العدوان التي تعرضت لها أفريقيا، بل أن هناك عدوان آخر أكثر خطورة، وأشد تدميراً ألا وهو العدوان على الهوية الأفريقية ومحاولة قطع كل جذورها، واستئصال روحها من قلب الأفارقة، عدوان كان هدفه، وغايته تجذير العدائية بين الأفارقة من جانب، وإضعاف أفريقيا ككيان بشري هائل تتوفر له ظروف اقتصادية، وجغرافية مؤاتية جداً للتأثير في محيطه، وعلى الصعيد الدولي..، وفي هذا السياق يورد الباحث الأوغندي "**محمود مدني**" – "إن أساس إشكاليات الهوية في أفريقيا يعود إلى التقسيم الاستعماري لسكان أفريقيا إلى فئتين الأولى السلالات التي لا تعتبر من السكان الأصليين، والثانية القبائل التي تعتبر أصل السكان، وهنا كرس المستعمر هذا التمييز من خلال القانون الذي رسخ تمييزاً ثقافياً، وأصبحت هذه الفوارق هي الأساس في التمييز العنصري المفروض قانونياً..، لقد خلقت النزعة الاستعمارية الهويات السياسية.." وليس خافياً أن العديد من النزاعات، والصراعات تعود في الأصل إلى هذه الهويات السياسية المصنوعة استعماريا، وخير دليل على ذلك هو الصراع الدموي في رواندا والذي راح ضحيته قرابة المليون ضحية من طرفين هما في الأساس ينتميان إلى هوية واحدة هي الهوية الأفريقية..

إن جل النزاعات، والصراعات في القارة الأفريقية هي نزاعات، وصراعات مفتعلة ما كان يجب لها أن تنشأ بين الأفارقة لو أن الانتماء إلى أفريقيا يقوم على أصول اجتماعية أفريقية، وليس إلى هويات سياسية..، وقد أدرك المستعمر هذه الحقيقة، وجعلها أساساً في رسم الخارطة السياسية للقارة

بحيث برزت دولاً مكونة من هويات مقتطعة سرعان ما تحولــت الأقليـــات الاجتماعية منها إلى كيانات سياسية تحولت بعد ذلك إلى أجنحـــة عســكرية بدعم من الدول الاستعمارية نفسها بهدف القتال من أجل حقوقهــا السياســية والاقتصادية.

لم يقل أحد لا من الساســة الأفارقــة، ولا مــن مراكــز الأبحــاث الإستراتيجية الأوروبية، والأمريكية، إن حل هذه الإشــكاليات التــي تقلــق أفريقيا، وتضيع منها الكثير من الوقت، والجهد والمال وتدخلها في دهــاليز المجهول يكمن فقط في العودة إلى الهوية الأفريقية الواحــدة، وإلغــاء هــذه الحدود السياسية التي تمزق أوصال هذه الهوية، وإعادة تجميع الانتمـــاءات الاجتماعية لأصولها الأصلية، وإعطاء هذه الأصول كافة حقولها، وصــون مكتسباتها وتنمية حياتها الاقتصادية والاجتماعية.

إن إلغاء الحدود المصطنعة بين الأفارقة، والعــودة إلـــى الوضــع الطبيعي للقارة كأرض واحدة تعيش عليها أصول واحدة تمتد إلى أكثر مــن ألف قبيلة هو وحدة الحل الذي من شأنه إنهاء النزاعات، والصراعات، وحتى الحروب، وأعمال التمرد والتي تحولت كلها إلى أسباب رئيسية إما لتدخلات أجنبية مباشرة، أو لتواجد ما يسمى بــالقوات الدوليــة المشــبوهة الــدور، والهدف..، وإذا نظرنا بعقول مفتوحة إلى هذه النزاعات وأسبابها سنجد أننـــا نتجه نحو تحليل واحد هو هذه النتيجة الوحيدة في رغبة المســتعمر القــديم الاستمرار في أبقاء القارة في قبضته وتحت سيطرته.

يقول الروائي الكينـــي الشـــهير "نفـــوغي وشـــباغو" **في كتابه "نـزع الاستعمار عن العقل**: **سياسات اللغة في الأدب الأفريقـي**" إن التبعيـــة اللغويـــة للمراكز الاستعمارية سابقاً في قارة أفريقيا تمثل حجر الزاويـــة فـــي مســـح الهويات الأفريقية."

من المهم جداً الآن للأفارقة مقاومة هذه التبعية التي عناها "نفـوغي" تحديداً، والتي ربطها في سياقات تاليـة مـن كتابـه بالتبعيـة السياسـية، والاقتصادية مبرزاً خطرها المحدق بأفريقيا لاسيما وإن دعاتها هم في الغالب حصان طروادة الذي سيركبه المستعمر في تنفيذ كـل أهدافـه فـي القـارة السمراء.

هذا الإدراك يجب أن يتحول إلى عمل حقيقي يمتد من مناهج التعليم إلى الدراسات والأبحاث الجامعية، ثم إلى عقل الناس، ووعيهم مـن خـلال كافة الوسائل المتاحة كالإعلام، والصحافة، والمحاضرات، ودروس المعلمين في مدارس التعليم الأساسي.

الانتماء إلى أفريقيا هو فقط العودة إلى الهوية الأفريقية بكل مكوناتها اللغوية، والاجتماعية، وهذا يتطلب شطب كل آثار الاستعمار المشبوهة من الحدود السياسية بين دول القارة إلى الهويات السياسية التي أريد لها أن تكون بديلاً عن الهوية الاجتماعية للأفارقة، وضرورة العودة إلى أفريقيا الواحـدة بقبائلها المترابطة في إطار تنوع أفريقي ثقافي، اجتماعي كان قبـل زحـف الاستعمار على هذه القارة من أبرز عوامل الوحدة الأفريقية، وهنا لابد مـن دعوة الاتحاد الأفريقي إلى تركيز الهيئات، والمراكز الثقافية، والعلمية التـي تهتم بنشر الوعي القومي الأفريقي، وقيادة ثورة ثقافية أفريقية حقيقية دفاعـاً عن الهوية والانتماء.

الثورة الثقافية الأفريقية

تزخر أفريقيا بتراث عظيم من شأنه أن يشكل قوة معنوية هائلة للأفارقة الذين هم في أشد الحاجة للعودة لهذه التراث ضمن ثورة ثقافية حقيقية تستهدف القضاء النهائي على الإحساس بالدونية الذي رسخته في أذهانهم ثقافة المستعمر الموحية دائماً بتفوقها العرقي، والحضاري ضمن مشروع استعماري غايته القضاء على الروح المعنوية الإفريقية التي هي طاقة الفعل المنجز للتقدم المادي.

إن طمس تراث أفريقيا، وتوسيع الفجوة بين الأفارقة، وتراثهم، وإغراقهم بشكل كبير، ومتواصل، ومركز بثقافة الغرب المتفوق لا هدف له سوى جعل الأفارقة أكثر نقمة على واقعهم، وأعمق أحساساً باليأس والعجز، وأكثر أنجذابا للغرب، وهو ما يعبر عنه اصطلاحا بمفهوم "الانفصال الحضاري" الذي ينتج انفصاما في شخص الفرد كما في شخصية الأمة أيضاً، وإلى هذا الانفصال، وهذا الانفصام تعود كافة المشكلات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية..، فالفرد المنزوع الهوية، هو كائن لا يحس بقيمة الانتماء، وهو في النهاية إنسان سلبي تسيطر عليه ثقافة السلبية لا يفكر في الجوهر بقدر ما يشده الشكل، ولا ينتمي إلى ذاته بقدر استسلامه لذات المتفوق عنه، وقبوله بالخضوع له.

التقدم الذي يبهر الأفارقة في الغرب مصنوع من ثروات وخامات أفريقيا، وإن الغرب الذي ينجذب إليه المبهورون به لا يملك الكثير من المواد الخام وهو لذلك زحف نحو أفريقيا وأستعمرها، وزحف نحو كل أماكن الثروة ونهب منها الكثير، وترك أهلها فقراء، معدمون..، فكيف يعيش الفرد في الغرب بهذه الروح المعنوية العالية حتى يبلغ حد الطغيان المعنوي بممارسة

العنصرية، أو الطغيان المادي بممارسة السخرة، والاسترقاق، إن ذلك يعود إلى الشعور بالانتماء لقوة مادية، وهو شعور لا يخالطه أي أحساس بالذنب تجاه ممارسات ذلك الانتماء لشتى السلوكيات اللا أخلاقية ضد الآخر الذي هو ضحية الغرب، وضحية حضارته المزعومة.

ليس للغرب تراث أخلاقي يمكن للفرد الانتماء إليه، وبالتالي تنذر في ثقافة هذا الغرب القيم الأخلاقية الإنسانية حيث المعيار المادي أنتج قيمه المادية القائمة على قاعدة "إن المصلحة تبرر الوسيلة" وهكذا فأن الفرد في الغرب "مصنوع" مادي أكثر منه معنوي، فهو ينتمي إلى ثقافة مادية لا تمجد غير القوة المادية.

أما الأفريقي فهو ينتمي في تكوينه النفسي، والذهني، والوجداني إلى حضارة، إلى تاريخ..، ومن خلال هذه الحضارة، وهذا التاريخ هو ينتمي إلى قيم وإرث قيمي متوازن مادياً ومعنوياً يجعله راسخاً في انتمائه، واثقاً في نفسه، فخوراً بذاته..، وهذه القوة المعنوية هي الإرث الذي يشكك، وباستمرار طاقة الحياة لكل الكيان البشري الأفريقي، ولأن المستعمر أدرك هذه الحقيقة، وأكتشف هذا السر فقد أراد أن يقطع جذور هذا الانتماء، وأن يدمر هذا الإرث، وأن يشكك الأفارقة في تاريخهم، وحضارتهم، وفي مكانتهم في التاريخ فكانت زحوفه الاستعمارية على أفريقيا، وكان استرقاقه للجنس الأسود، وكانت ممارساته العنصرية التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً تقع كلها في إطار التدمير المتعمد لهذه المعنوية الأفريقية وقتلها، وسلب الأفارقة اعتبارهم الحضاري وجعلهم يغرقون في العجز، والشعور بالدونية، وانعدام الرضا النفسي..، والبحث بشكل مأساوي عن أشكال التعويض المختلفة البعيدة للأسف عن ذلك الإرث الحضاري المادي، والمعنوي العظيم.

ثمة أزمة إذن في واقع الأفارقة، غير أن حل هذه الأزمة لا يكـون بالخضوع لها، والاستسلام لتأثيرها بل بمواجهتها بثورة ثقافية تعيـد مـرة أخرى تذكير الأجيال الأفريقية الحاضـرة، والقادمـة بإرثهـا الحضـاري، وتاريخها العظيم، وبكشف وتعرية عصور المهانة التي تعرض لها الأفارقـة جراء قيام الامبريالية باستعمارهم، وأهانتهم، واستغلالهم في أعمال السخرة، واستعمالهم كعبيد، وقهرهم مادياً ومعنوياً بعنصـرية لـم يعرفهـا التـاريخ الإنساني على امتداده.

الثورة الثقافية الأفريقية هي العمل العظيم الذي على أفريقيا بأجيالها المتطلعة إلى الثأر ممن صنعوا مأساتها أن تباشر فيه بكل ما يتوفر لها مـن إمكانيات مادية، وقدرات بشرية سعياً إلى تخليص أجيالنا الأفريقية القادمة من كل هذا الشعور المؤلم بتلك المأساة الطويلة التي احتلت جزءاً كبيـراً مـن تاريخنا كأفارقة.

إن النهضة الأفريقية لا تكون بغير إنسان أفريقي عـالي المعنويـة، شديد الانتماء، راسخ الثقة في نفسه، وفي إمكانياته، خال من كل عقد الانبهار بالقوى الأجنبية، وثقافتها، يعيش بشخصية واحدة هي الشخصـية الأفريقيـة التي لا تعاني من أي انفصام، ولا تزرح تحت وطأة أي انفصال لا نفسـي، ولا حضاري..، وهكذا إنسان لا يكون بغير ثورة ثقافية أفريقية حقيقية تعيـد إحياء الإرث الفكزي، والحضاري، للأفارقة وترفع معنوياتهم وتخلصهم من كل هذا العجز واليأس، وربما حتى القنوط الذي أوقعتهم فيه ثقافة المسـتعمر ومزاعم تفوقه الحضاري، وسطوته النفسية على الشعوب الأخرى.

العملة الإفريقية.. جين القوة

تلعب العملة دوراً جوهرياً في اقتصاديات الدول المختلفة حيث تعد في رأى الكثير من الاقتصاديين بوصلة الاقتصاد الوطني، والدولي..، كما أنها في علم الاقتصاد " جين " القوة والضعف المسؤول عن نجاحات التنمية، وأزمات الكساد، وما يترتب عنها من رفاه اجتماعي في الحالة الايجابية، ومشكلات سياسية، واجتماعية في الحالة السلبية..، وأفريقيا لا تشذ عن القاعدة في هذه المسألة الاقتصادية بل إن أفريقيا هي القارة الأكثر تضرراً بحكم أن عملاتها المحلية مهيمن عليها من قبل سياسات استعمارية مازالت سارية الفعل في الكثير من الدول الإفريقية.. أضف إلى ذلك علاقة الإلحاق المقصود لهذه العملات بالعملات الأجنبية للدول التي كانت تستعمر القارة السمراء..، وهنا يمكن القول بوضوح أكثر، إن وجود العملة الإفريقية خارج السيادة الوطنية هو بمثابة السلاح الموجه دائماً ضد أفريقيا وشعوبها.

إن العملة اليوم هي من أكثر الأدوات ملائمة، وخصوصاً في هذا العصر لاستعمار الشعوب، والهيمنة عليها دون أن يثير ذلك سخطاً مباشراً..، وفي هذا السياق نذكر كيف أن الدول الأسيوية وجدت نفسها مرغمة على الخضوع لأوامر المصرف الدولي، وصندوق النقد الدولي بعد أن تعرضت العملات المحلية لهذه الدول لهجوم واسع، وعنيف نتج عنه وفي أقل من سنة تحول 10 ملايين عامل في مختلف المجالات إلى عاطلين عن العمل، وانتهت تلك الدول إلى دول تحت الوصاية الفعلية للجهات الدائنة وأولها أمريكا، وأوربا.

وبدوره فإن مصير البلدان الإفريقية فيما يسمى " منطقة الفرنك " بات يتقرر في بروكسل عبر مجلس الاتحاد الأوربي بعد إن كان هذا المصير مرتهناً بيد فرنسا وهو ما يعنى أن السياسات المالية، والاقتصادية في هذه

المنطقة (منطقة الفرنك) أصبحت تخضع مباشرة لرقابة مجلس الاتحاد الأوربي، وفي ذلك استمرار للتبعية الاقتصادية الضارة بالتنمية في أفريقيا، ويكفي هنا أن نعرف إن لهذه القوى الأجنبية سلطة حقيقية في التحكم باقتصاديات أفريقيا وتوجيهها الوجهة التي تخدم أهدافها لا أهداف القارة الأفريقية، وهذا الوضع الذي فرضته التبعية النقدية هو وضع ضار جداً بالأفارقة، وبالتنمية في أفريقيا..، ولا مخرج لأفريقيا من هذه الهيمنة النقدية، والاقتصادية إلا بالعملة الأفريقية الموحدة حيث هي الحل الجدير بسحب أفريقيا من بين أسنان الطامعين في ثرواتها..، وقد أقر الاتحاد الإفريقي العملة الأفريقية الواحدة، والمصرف الإفريقي المركزي الواحد،و أكد على ضرورة أن تنشئ العملة الواحدة الأفريقية مصارف افريقية للخدمات والتنمية.

إذن الأفارقة مدعوون وبجدية أكبر، وهم يرسمون مستقبل القارة السمراء إلى العمل الجاد على ضرورة تركيز مقومات الوحدة الأفريقية وتفعيلها بالشكل الذي يحقق قوة أفريقيا، وطموحات الأفارقة، وفي مقدمة هذه المقومات العملة الأفريقية الواحدة التي ستوفر على الأفارقة الكثير من الخسائر المادية الناتجة عن أسعار التبادل، كما أن وجود عملة افريقية واحدة من شأنه أن يسمح، بل ويشجع الفاعليات الاقتصادية الأفريقية باستثمار أموالها، وكذلك الفاعليات الاقتصادية، الإقليمية والدولية على المزيد من المبادلات التجارية مع أفريقيا.

أن وجود عملة افريقية واحدة من شأنه أن يحد من التضخم الذي تعاني منه اقتصاديات أفريقيا، كما تتيح وبشكل أوسع شفافية الأسعار وهو الأمر الذي سيؤدي إلى حراك اقتصادي واسع يتلاءم وانخفاض الأسعار.

ووجود عملة افريقية موحدة هو عامل أساسي في الحد من عجز الميزانيات الأفريقية حيث ستفرض وحدة العملة الأفريقية سياسات مالية أكثر ترشيداً للإنفاق واكثر عقلانية اقتصادية تمنع اللجوء للديون الخارجية الاستعراضية.

وهكذا، وفي الأحوال جميعاً فإن وجود عملة افريقية موحدة يعد رافداً من روافد القوة الاقتصادية الأفريقية، ورافداً من روافد الاستقلالية الأفريقية، وهو الطريق لخلاص أفريقيا من هيمنة الدولار، واليورو..، وتحريراً لها من مهانات التسول المالي الدولي..، وهذاما فعلته أوربا حينما عزمت على تحرير إرادتها، واقتصادها من هيمنة الدولار..، حتى أن رئيس وزراء فرنسا الأسبق " جوسبان " قال في الخصوص " إن اليورو يوفر قبل كل شيء للبلدان الأوربية التي تبنته عملة دولية مرتكزة على القوة، وعلى حيوية الاتحاد الأوربي، والتخلص من هيمنة الدولار.. إن هذا المنطق يشير إلى إن أوربا لن تكون محسناً يقف على أبوابه المتسولون، بل هي في ظل هذه القوة الاقتصادية، والعملة الواحدة ستكون قادرة على ممارسة الهيمنة الاقتصادية الدولية من خلال سطوة اليورو على العديد من مناطق الفراغ والتي في مقدمتها أفريقيا.

إن العقل الأفريقي المسؤول سواء أكان سياسياً أو اقتصادياً عليه أن يدرك أن تحرير أفريقيا من التبعية النقدية بفرض عملتها الموحدة هو إبعاد للقارة عن الأزمات الرأسمالية التي تعصف بالاقتصاديات الأوربية، والأمريكية، وهي الأزمات التي تسبب فيها الفرنك الفرنسي بالأمس..، ويفرضها اليورو اليوم..، وحماية لأفريقيا من هذه المخاطر فإنه لابد من إخراجها من دائرة العملة الأوربية، ويترتب على ذلك ضرورة سيطرة أفريقيا على مصارفها الخاصة، وان تسخرها من اجل التنمية..، وضرورة أن يكون لها عملتها الموحدة عنوان قوتها الاقتصادية المرتقبة.

الجيوش الأفريقية

الإنفاق العسكري، والقوة الواهنة

في أفريقيا ما يزيد على خمسين جيشاً تعاني اغلبهـا ضـعفاً فـي التجهيزات العسكرية، ونقصاً حاداً في تقنيات العسـكرة المعاصـرة..، ولا تتوفر لهذه الجيوش الأفريقية معدات التدريب والتهيئة المناسبة، ولا مصادر معلومات حقيقية تمكنها من استيعاب التطورات النظرية والعلمية، والتقنية في المعارف العسكرية..، ويعود كل ذلك إلى سبب جوهري وهو عدم إمكانيـة كل دولة افريقية على حدة على توفير النفقات اللازمة، والضرورية لمثل تلك المتطلبات المسلحة لأي قوة عسكرية يراد لها أن تكون فاعلة، وقادرة علـى الردع، ورد العدوان.. الخ..، وإلى هذا السبب الجوهري يمكن إرجاع أمر " وهن القوة العسكرية الأفريقية " وربما عدم جدواها على هذا النحو الذي هي عليه الآن.

إن خمسين جيشاً أفريقياً لايمكنها أن تشكل ردعاً أفريقياً حقيقياً فـي مواجهة أية تدخلات في القارة السمراء، فإلى جانب الأسباب السالفة الـذكر، هناك العقيدة القطرية لهذه الجيوش ألتي فرضت فهماً قاصراً ومحدوداً فـي استراتيجيات الدفاع..، ومن هنا فإن القارة ستبقى ضعيفة غير قادرة علـى ردع العدوان حتى وهي تملك 50 جيشاً تقريباً.، وستبقى هذه الجيوش التي لا تجمعها إستراتيجية دفاع واحدة، وعقيدة عسكرية واحدة مجرد مستهلك سلبي لجزء كبير من دخل كل دولة افريقية كان يمكـن اسـتخدامه فـي التنميـة الاقتصادية.. والبشرية.

العصر لم يعد عصر الدولة الوطنية، ولا هو أيضاً عصـر الجـيش الوطني.. إن هذه المفاهيم قد أكلت عليها العولمة وشربت، حيث انتقل العالم

إلى خرائطه الجديدة، خرائط الفضاءات الكبرى، والاقتصاديات العملاقة المتعددة الجنسية..، والجيوش القارية التي بدأت تعرف بدايات ظهورها في قوات التحالف..، وفي القوة الأوروبية، إضافة إلى القائم التقليدي منها والمتمثل في القوة الأمريكية، وقوة الردع النووي الباقية من زمن الاتحاد السوفيتي..، وفي مشروعات القوة القادمة في الهند، والصين.

تنفق أفريقيا اليوم قرابة خمسة عشر مليار دولار على 53 جيشاً مجموع قوامها البشري قرابة المليوني جندي..، ورغم هذا العدد الكبير في عدد الجنود إلا أن فاعلية هذه الجيوش كما ذكرنا لاتزال محدودة، وبالتالي فإن إنفاق 15 مليار عليها يظل آمر محدود التأثير، والجدوى..، خصوصاً أن هذه الجيوش ليس لها إستراتيجية دفاع متطورة فهي مجرد قوات مسلحة تستخدم في الحروب الأهلية داخل الدولة الواحدة لأسباب الصراع على السلطة، وفي أحيان أخرى في أزمات مسلحة بين بعض أقطار القارة..، وفي جميع هذه الاستخدامات لا يمكنك أن تجد المبرر المنطقي لمثل هذه المهام التي تطلع بها الجيوش في أفريقيا، ولا المبرر المنطقي لحجم هذا الإنفاق عليها والذي بسببه أصبحت الديون الأفريقية ترتفع إلى أرقام فلكية مخيفة في الوقت الذي تتراجع فيه التنمية الاقتصادية والبشرية، وتتأزم فيه الأوضاع الاجتماعية إلى حدود معقدة.

تحتاج أفريقيا إلى تفكير جاد، وجرئ، وبعيد عن ارث الماضي السلبي، وفي حاجة إلى خطوات عملية كبرى في اتجاهات تصويب الحياة الأفريقية عموماً..، وإعادة صياغة مكوناتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعسكرية بالشكل الذي يعود على الأفارقة بالتقدم المادي، والرفاه الاجتماعي المنشود..، وفي هذا الإطار تقع على الأفارقة مسؤولية إعادة النظر في السياسة العسكرية لأفريقيا، وضرورة دمج هذه

الجيوش الأفريقية المبعثرة في جيش أفريقي واحد، بعقيدة عسكرية واحدة، وبأهداف وغايات، ومهام افريقية واحدة وواضحة..، وتحت إشراف وزارة دفاع افريقية اتحادية تبعد هذا الجيش الأفريقي الاتحادي عن أية نزاعات محلية، أو أزمات داخلية، وتجعل منه قوة افريقية ضاربة مهمتها فقط الدفاع عن أفريقيا الموحدة.

إن من شأن توحيد الجيوش الأفريقية في جيش أفريقي واحد أن يوفر للدول الأفريقية الوقت والجهد، والمال لمعركة التنمية والتطوير، وان يحد من الأزمات، والحروب المسلحة داخل القارة، ومن شأن بناء الجيش الأفريقي الموحد أن يدعم الاستقرار في القارة السمراء، وان يطفئ نيران هذه الحرائق المشتعلة في بعض أجزاء أفريقيا اليوم، كما إن بناء جيش اتحادي أفريقي بمواصفات معاصرة وعلمية من شأنه أن يقلب " القوة الواهنة " للجيوش الأفريقية إلى " قوة رادعة " في الجيش الأفريقي الواحد، وهو بالتالي سيوفر الأمن والاستقرار لكل الدول الأفريقية التي لن تجد " لخلافاتها " الثنائية سواء مجلس الأمن والسلم الأفريقي سبيلاً لحلها، ومن هنا فإن الإسراع في بناء جيش أفريقي واحد سيوفر حتماً المال، والجهد، والوقت للدول الأفريقية وللقارة كوحدة واحدة لحل بقية المشكلات المادية والاجتماعية وهي من التحديات الكبرى التي تواجه الأفارقة..، حيث الحاجة فقط إلى جيش دفاع فعال يكون قادراً على حماية استقلال أفريقيا سيكون هو الهدف المحدد ضمن منظومة أهداف الاتحاد الأفريقي الكبرى الموضوعة ضمن خارطة أفريقيا المستقبل.، وهى الخريطة التي تستهدف وضع نهاية حقيقية للتخلف، والمرض، والأمية، والنزاعات في أفريقيا..، ووضع بداية جادة لتنمية حقيقية في أفريقيا، تنمية تنتج التقدم، والرفاه للإنسان الأفريقي، وتضع أفريقيا الجغرافيا، والإنسان في الموضع الصحيح واللائق بها في عالم اليوم عالم الفضاءات المفتوحة.. والقوة الاقتصادية الدولية.

أفريقيا... والقوات الدولية.

إذا كانت النزاعات، والحروب المحلية هي السبب وربما الوحيد الظاهر على الأقل لتواجد قوات دولية في أفريقيا، فإن أفريقيا ليست هي صانعة تلك النزاعات والحروب، وليست هي التي تذكي نارها.. فتقطيع أوصال القارة السمراء بسكين الحدود السياسية التي مزق بها المستعمر ليس فقط الجغرافيا الأفريقية بل وأيضاً النسيج الاجتماعي للأفارقة هو السبب الرئيسي لكل هذه الفتن، وهذه الحروب والنزاعات، ولأغراض ربما تقع ضمنها مخططاته في إحكام السيطرة على خامات أفريقيا..، ومنع تحررها السياسي والاقتصادي، بل وجعلها مستباحة في أي وقت يرغب فيه هذا المستعمر باقتحام أي جزء منها، والحجة دائماً هي حفظ الأمن والسلام في أفريقيا... أو من أجل حقوق الإنسان ومنع انتهاكها..، رغم أن أفريقيا مازالت القارة المنسية التي لا يذكرها الأقوياء.. والأغنياء إلا عند المصالح..، أو الرغبة في التدخل لتحقيق أي هدف آخر، وبشكل عام فإن أفريقيا في ظل هذه النتائج التي تحكم الواقع الأفريقي اليوم تستأثر وحدها بنحو 40% من العمليات الدولية للتدخل في العالم..، فمنذ العام 1948ف ظلت نصف العمليات الدولية لما يسمى بحفظ السلام، أو فض المنازعات الخ من نصيب أفريقيا، ويكفي أن نعرف هنا أن الأمم المتحدة قد نفذت في أفريقيا 23 عملية تدخل من بين 46 عملية منذ العام 1948 مسيحي.

أفريقيا قارة الانسجام الاجتماعي، وليست قارة المتناقضات كما يقولون عنها..، وإن هذه الفتن، والصراعات، والحروب هي كلها لا تصب في خانة المصلحة الأفريقية بقدر ماهي خدمة مباشرة للمستعمر، وذريعة قوية لتدخله مرة أخرى في شؤون الأفارقة تحت لافتات القوات الدولية لحفظ الأمن،

والسلام، أو الفصل بين الخصوم.. الخ..، وعلى الأفارقة ان يدركوا جيداً أن آخر الحروب المقدسة في القارة السمراء هي تلك المقاومة الأفريقية العظيمة التي قادها الأفارقة من اجل تحرير أفريقيا من المستعمر، أما وقد تحقق الهدف، وخرج المستعمر فإنه أجذر بالأفارقة ان يحددوا أهدافا كبري لأفريقيا ليناضل الأفارقة من أجل انجازها بدل هذا التناحر، وهذه الفتن التي فتحت الباب على مصراعيه للمستعمر الذي هرب من الباب ليعود من النافذة، والتي حرمت أفريقيا، والأفارقة من أنجاز كل تقدم حقيقي سياسياً كان اقتصادياً، أو اجتماعياً هي في أشد الحاجة إليه.

نافذة القوات الدولية، وإن كانت تشرع بيد المجتمع الدولي في العلن إلا أنها في الخفاء هي ذراع النوايا السيئة في أفريقيا، والأفارقة يدركون هذه الحقيقة بل أن الكثير منهم على إطلاع كاف على تلك النوايا بحكم ما وفرته لهم تجاربهم العديدة مع هذه القوات وأدوارها الخفية والعلنية، ويكفي أن كل النزاعات التي ركبت على ظهرها هذه القوات للتدخل في أفريقيا لم تحل بهذا التدخل بل أنها تفاقمت وتحولت المشاكل منها إلى أزمات، والأزمات إلى حروب، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى.

والحل يكمن في جهد أفريقي حقيقي لإلغاء السبب، والمتمثل في الحدود بين القبائل الأفريقية، وإعادة اللحمة للنسيج الاجتماعي الأفريقي وهو الوضع الطبيعي لقارة لم تختلف أو تتباين في كل ماله علاقة بجذورها، بقدر ما اختلفت وتباينت في الشكل الذي صنعه المستعمر.. حدود سياسية، لغات أجنبية، تبعيات سياسية خارجية..، الخ ثم بإيجاد آلية افريقية لمعالجة أية نزاعات أو خلافات قد تطرأ كأن يطور الأفارقة مجلس الأمن والسلم في أفريقيا، وان يذهبوا إلى حل مشاكلهم بالحوار وباللغة الأفريقية لا لغة السلاح والتحارب والالتجاء إلى الأجنبي، والاحتماء بمظلة القوات الدولية التي

يعرفها الأفارقة قبل غيرهم، ويعرفون أيضا إنها لم تأت اصلاً لحل الأزمات بل لأغراض، وأهداف أخرى تستظل دولها بمظلة المجتمع الدولي المتمثل في الأمم المتحدة، هذه المجتمع الدولي المزعوم الذي ترتكب باسمه كل الخطايا في حق أفريقيا.. وحق الأفارقة منذ أكثر من قرنين من الزمان..

نعم هناك مشكلات في أفريقيا وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها تماماً كما لايمكن إخفاء أسبابها الحقيقية، لكن لا هذه المشكلات، ولا الرغبة في الإسهام في حلها هي الدافع الحقيقي لكل هذا الحرص المحموم لإرسال القوات الدولية إلى هذه القارة..، فإدعاء حماية حقوق الإنسان..، وحقوق الأقليات، والأسباب الإنسانية كلها مجرد حق أريد به باطل..، إذ لماذا لا تستنهض مؤسسات الأمم المتحدة، وفي مقدمتها مجلس الأمن هممها، وهمم الدول الأعضاء في المجتمع الدولي من اجل حل الأوضاع المشابهة لأوضاع البؤر الساخنة في أفريقيا.. حيث انتشار بعض الأمراض والأمية، والمجاعات في الكثير من المناطق الآمنة في القارة والتي لم نجد فيها أي نوع من المساندة الدولية، ولم نسمع بأية قرارات دولية بشأن دعم الأفارقة في محاربة الأمية، والمجاعات، ولا حتى نجدتهم أثناء الكوارث الطبيعية فهل المجتمع الدولي هو مجتمع إنساني فقط متى تعلق الأمر بمصالحه، وأهدافه، وهو غير ذلك في المواقف الإنسانية.

هذا الكتاب

إن أمن أفريقيا الثقافي هو البداية الأولى في تأهيل الإنسان الأفريقي، وهو الخطوة الأولى في طريق استعادة الروح المعنوية الأفريقية، وهما شرطان هامان لأية جهود حقيقية لتفعيل الحياة الأفريقية عامة، إذ بغير تأهيل الإنسان الإفريقي، ورفع روحه المعنوية، وتنمية اعتزازه بذاته فإن أية جهود لتطوير أفريقيا وتنمية حياة الإنسان الإفريقي ستبقى مجرد أحلام.. وإن أفريقيا التي بدأت خطوتها الأولى باتجاه وحدتها، وبناء ذاتها تدرك تماما ذلك وتنطلق منه، وإليه بثقة أفريقية حقيقية.



